

من الادب العربي الجزائري



الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

التاهرتي

تفاديم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

لاستاذ بشانوية الحكيم ابن زرجب

بتلمسان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(الطبعة الاولى)

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

من الادب العربي الجزائري

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد
التاهرتي

تقاديم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الاستاذ بشانوية الحكيم ابن زرجب

بتلمسان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(الطبعة الاولى)

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

الاهداء

الى قدماء تلاميذنا النجباء المنبشرين
في جميع أنحاء القطر الجزائري تتقدم
بهذا الكتيب الوضيع كدليل على ما
يكفه قلبنا لهم من ود وصدق و اخلاص
راجين منهم أن يتقبلوه بقبول حسن
وأن يواصلوا العمل النافع المثمر حتى
نبني مستقبل بلادنا على دعائم ماضينا
المجيد .

محمد بن رمضان شاوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

المقدمة

حمدا لله الذى نور عقولنا بالعلوم فضلا منه ونعمة ، وصلاة
وسلاما على سيدنا محمد القائل « إن من الشعر حكمة » (١)
(و بعد) فإننا نقدم للقراء عموما وللادباء خصوصا ولادباء
الجزائر بصفة أخص أول شاعر عربى انجبه ارض الجزائر منذ
احد عشر قرنا وهذا الشاعر الفحل هو ابو عبد الرحمن بكر بن
حماد الزناتى اصلا التاهرتى نشأة ودارا مع ما أمكن جمع
هن شعره الذى ضاع اكثره ولم يبق منه إلا كمية قليلة جدا
متفرقة فى كتب الادب والتاريخ فبدلنا الجهد فى البحث والتنقيب
عنها وقد جمعناها فى هذا الكتيب الذى سميناه :
« الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد » وقد شرحنا
هذا الشعر وعلقنا عليه بتعليق نرجو ان تكون مفيدة .

هذا بعد ان قدمنا له بعدة فصول بينا فيها حالة المغرب (٢)
وتاهرت التى نشأ بها شاعرنا أثناء القرن الثالث الهجرى (التاسع
الميلادى) وذلك من حيث الحضارة والرقى الفكرى والفنى

(١) الحديث اخرجه البخارى فى الصحيح ورواه أبى بن كعب : كتاب الادب

— باب ما يجوز من الشعر — كما اخرجه ابو داود وابن ماجه ايضا —

(٢) المراد به المغرب الكبير انظر ص : ٩ والخريطة ص : ١٣

والادبي في ذلك العصر الزاهر الذي كاد بطول الزمان ان يقضى عليه التغافل والنسيان ويدخل في خبر كان كما جعلنا ترجمة مفصلة لحياة الشاعر وآثاره الأدبية حتى يكون القارئ على بصيرة من ذلك بحيث يسهل عليه فهم شعره اذا عرف الاسباب والظروف التي قيل فيها ذلك الشعر .

وقد حفزنا الى القيام بهذا العمل الجرىء حافزان اثنان : -
 أولهما القيام بالواجب المقدس الذي يفرضه علينا الدين واللغة والوطن وثانيهما التلبية لرغبة عالمنا الجليل ومؤرخنا الشهير المرحوم الاستاذ الشيخ مبارك الهلالي الميلي القائل في شأن هذا الشاعر عند ما تحدث عنه في كتابه تاريخ الجزائر : « وشعره كثير تناقله الرواة شرقا وغربا ومنه قطع مبعثرة في بطون الكتب يحتاج في جمعها الى عناية أدبية وغيره قومية » (١)

وفي الختام نرجو من أدبائنا ان يزودونا بما عسى ان يكون بأيديهم من شعره ولم نطلع عليه حتى نستدرك ما فاتنا في طبعة اخرى بحول الله وبالله التوفيق وهو الهادي الى اقوم طريق .
 حرر بتلمان بتاريخ ٧ رجب الفرد عام ١٣٨٥ هـ
 الموافق فاتح نوفمبر سنة ١٩٦٥ م

المؤلف



(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الهلالي الميلي الجزء الثاني ص ٧١ نشر مكتبة النهضة الجزائرية سنة ١٩٦٢

* القسم الاول *

حال المغرب العربي

*) أثناء القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي *

حال المغرب العربي

﴿ اثناء القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى ﴾

قد اطلق العرب اسم « جزيرة المغرب » على ما يسميه الجغرافيون في عصرنا هذا : شمال إفريقيا أو إفريقيا الشمالية وبعبارة اصح : الشمال الغربى من إفريقيا وذلك لان البحر الابيض المتوسط يكتنفها من الناحيتين الشرقية والشمالية والمحيط الاطلسي او بحر الظلمات (١) من الناحية الغربية والصحراء الكبرى التى تفصل بينها وبين السودان (٢) من الناحية الجنوبية .

وقد قسم العرب جزيرة المغرب حسب حدودها الطبيعية الى ثلاثة أقسام :

(١) **المغرب الادنى** او **إفريقية** وكان يشمل البلاد التونسية والناحية الشرقية من البلاد الجزائرية أي مقاطعة قسنطينة الحالية ومنهم من كان يضيف الى ذلك البلاد الطرابلسية وقاعدته القيروان ومن اشهر مدنه طرابلس وقابس و صفاقس وقفصة وسوسة وتونس وقسنطينة وطبنة (٣) وبسكرة .

(٢) **المغرب الاوسط** وكان يشمل معظم البلاد الجزائرية الحالية باستثناء ما ذكر ويضاف الى ذلك الناحية الشرقية من البلاد المراكشية أي مقاطعة وجدة الحالية وقاعدته تاهرت ومن اشهر

(١) هكذا كان يسمي العرب المحيط الاطلسي في القرون الوسطى

(٢) كان العرب يطلقون اسم السودان على جيم البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى

(٣) اسم مدينة كانت قاعدة اقليم انزاب في العهد الاعلى والفاطمي قد اندثرت آثارها وكان موقعها بالقرب من مدينة بريكة الحالية في ناحية باطنة .

مدنه تلمسان ووهران وتنس وقبروة وسلمة وسلمية وهذه المدن الثلاثة الاخيرة قد عفا رسمها ولم يبق إلا اسمها ولا يعرف الآن مواقعها .

(٢) **المغرب الاقصى** وكان يشمل باقي الجزيرة المغربية من وادي مدينة شرقا الى المحيط الاطلسي غربا والسوس الاقصى (١) جنوبا وقاعدته فاس ومن اشهر مدنه نكور (٢) وسبتة وطنجة ووليلي (٣) وبصرة المغرب (٤) وسجلماسة (٥)

وكان المغرب كله بعد الفتح العربي يكون ولاية واحدة تابعة للخلافة الاموية بدمشق ثم العباسية ببغداد وكانت قاعدة هذه الولاية الشاسعة مدينة القيروان حيث كان يقيم الولاة الذين كان يعينهم خلفاء دمشق وبغداد واحيانا كانوا يضيفون الى ولاية المغرب البلاد الاندلسية وفي بعض الاحيان كانوا يعينون للاندلس ولاية خاصين بها .

فلما كان أواخر القرن الثاني للهجرة (او آخر القرن الثامن للميلاد) والتجأ المولى إدريس بن عبد الله الكامل الحسنى الى المغرب الاقصى فارا من اضطهاد خلفاء بني العباس فإنه كون

(١) كان العرب يقسمون المغرب الاقصى أو البلاد المراكشية الى قسمين : السوس الادنى وهو شمال المغرب الحالى من البحر الابيض المتوسط شمالا الى وادي أم الربيع جنوبا والسوس الاقصى وهو جنوب المغرب الحالى من وادي أم الربيع شمالا الى وادي السوس جنوبا .

(٢) اسم مدينة على ضفة البحر المتوسط وهي التي تدعى الآن الحسيمة

(٣) اسم المدينة التي نزل بها المولى إدريس بن عبد الله لما التجأ الى المغرب وهي كائنة بجبل زرهون في شمال مدينة مكناس .

(٤) مدينة قديمة على ضفة وادي سبو تبعد عن فاس بمرحلة وهي قريبة من أصيلا

(٥) اسم واحة بناقيلالت كانت عاصمة بني مدرار من الخوارج الصفرية أسسها قبائل مكناسة عام ١٢٩ هـ (٧٥٧ م) وقد انطمست آثارها الآن .

بهذه الديار مملكة شاسعة الاطراف مستقلة عن دار الخلافة ثم
أنشأ ابنه من بعده المهولى إدريس بن إدريس اي ادريس الثاني
مدينة فاس واتخذها عاصمة لملكه وقد استمر الادارة في حكم
البلاد الى ان استولى عليها العبيديون (١) في أوائل القرن الرابع
الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي)

واما المغرب الادنى أو إفريقية فقد عين خلفاء بني العباس
إبراهيم بن احمد بن الاغلب كوالي عنه وجعلوا له التصرف المطلق
في ولايته كي يجابه خطر الادارة الذين استقروا بالمغرب الاقصى
وخطر الحوارج (٢) الذين استقروا بالمغرب الاوسط كما سيأتي
بيان ذلك . هذا علاوة على خطر الامويين الذين استبدوا بالاندلس
لكن ابن الاغلب استغل هذه الفرصة فاستقل بأمر إفريقية استقلالاً
يكاد ان يكون كلياً حيث أنه لم يبق للخلافة المركزية ببغداد الا
الخطبة على المنابر باسم الخليفة العباسي .

(١) نسبة الى عبيد الله المهدي الشيعي مؤسس دولتهم بالمغرب عام ٢٩٦ هـ
(٩٠٩م) وقد تسمى أمراء هذه الدولة فيما بعد بالفاطميين حينما نقلوا مركز
خلافتهم من المغرب الى مصر عام ٣٦١ هـ ٩٧٢ بعد ان افتتحها القائد جوهر
الصقلي لمولاه المعز لدين الله العبيدي

(٢) هم جماعة المسلمين الذين خرجوا عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وانفصلوا عنه وأكفروه لانه قبل التحكيم في الخصام الذي كان بينه وبين
معاوية بن ابي سفيان في شأن الخلافة . وأهم الاصول التي بنى عليها مذهبهم هي :

ا - تكفيرهم للامام علي وحزبه والخروج عن طاعته للعلمة المتقدمة
ب - خضوعهم لامام ينتخبونه انتخاباً ديمقراطياً والخروج عن طاعته إذا
جارأذ في نظرهم « أصلح الناس بالامامة أحق بها » .

ج - اعتبارهم مرتكب الكبيرة كافراً لا يستحق عفواً ولا شفاعة .

د - تمسكهم بمبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تمسكاً قوياً ولو عرضهم للهلاك

واما المغرب الاوسط الذي يهتما فانه قد التجأ إليه عدة طوائف من الخوارج الذين كانوا عرضة للاضطهاد بالبلاد الشرقية ففروا بعقيدتهم الى المغرب واستقروا بأوسطه وبجنوب أقصاه حيث لقبت دعائيتهم النجاح والتوفيق في عدة نواح (١) وبالخصوص في تاهرت وما حولها حيث كونوا بها مملكة شاسعة الاطراف كانت تمتد من نواحي تلمسان غربا الى نواحي الحضنة شرقا وكانت تراقب شمالا موانىء وهران ومستغانم وتنس واما جنوبا فأنها كانت تمتد الى الصحراء الكبرى وتتصل في شرقها بجبل نفوسة (٢) من البلاد الطرابلسية وكانت هذه المملكة ذات حضارة لامعة بحيث كانت تغطيها عليها جاراتها : القيروان وقاس المعاصرتان والمناقتان لها في آن واحد لا من حيث السياسة والادارة فحسب بل من حيث الحضارة والعمران أيضا .



(١) علاوة على مملكة بني رستم الاباضية التي كانت مستقرة بتاهرت والتي فرضت سلطانها على معظم البلاد فانه قد تأسس بالمغرب الاوسط اربع إمارات أخرى خارجية :

- ١- امارة بني بفرن الصفرية بتلمسان على يد أبي قررة اليفرني
 - ب- امارة بني دمر الاباضية بتامغيت (ناحية قصر البخاري الان)
 - ج- امارة هواة بالقلعة المنسوبة اليهم (ناحية غيلزان الان)
 - د- امارة بني مسرة بمدينة أوزكي (ناحية سعيدة الان)
- كما تأسست امارة صفرية بسجلماسة (جنوب المغرب الاقصى)
- (٢) هو الجبل الاخضر الذي كانت تسكنه قبائل نفوسة الاباضية المذهب .



خريطة المغرب العربي أثناء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)
 حدود مملكة تاهرت المرستمية
 X المراكز الأمازيغية الثلاثة الخارجة عن سلطة تاهرت المرستمية

* القسم الثانى *

تأسيس تاهرت الرستمية
* وبيان أحوالها وحضارتها *

تأسيس تاهرت الرستمية

(ما بين ١٤٤ - ١٤٨ هـ - ٧٦٥ - ٧٦٨ م)

قبل ان نتكلم على تأسيس تاهرت الرستمية أو تاهرت الجديدة (١) ارتأينا ان تقدم لها بمقدمة عن الخطة المتبعة في تمصير الامصار عند العرب .

كانت الخطة التي سار عليها العرب فيما مصروا من الامصار كالكوفاة والبصرة (العراق) وقنشرين (الشام) والقطاط (مصر) والقيروان (افريقية) (٢) أن اول ما يؤسس بالمدينة هو المسجد الجامع فدار الامارة بالقرب منه في بعض الاحيان ثم تقام الاسواق حولها ثم يبني الناس منازلهم ثم تحاط هذه المجموعة بالاسوار المحصنة بالبروج والابواب التي تنتهي اليها الانهج المؤدية الى قلب المدينة .

وهذه الخطة عينها هي التي اتبعها الامراء والملوك فيما اسوا من المدن التي شيدها بالمغرب في القرون الوسطى (٣) لكن هل الشكل الذي وضعت عليه تاهرت حين تاسيسها كان على هذا النظام ؟ ان الجواب على هذا السؤال عسير جدا لعفاء رسوم المدينة واتدثارها لكن الظاهر ان هذه الخطة اتبعها الرستميون عند ما شرعوا في بناء مدينتهم فإن كانت هناك مخالفة لها ففهي موقع المسجد الجامع فقط

(١) دعيت تاهرت الرستمية : تاهرت الجديدة والحديثة والسفلى بالنسبة

لتاهرت القديمة أو العليا التي كانت موجودة حين الفتح العربي

(٢) كانت هذه الامصار حين تمصيرها مراكز حرية تفصل منها الجنود لحرب العدو (ولكل منها جند خاص) ثم تلجئ اليها عند الحاجة .

(٣) كفاس وتلمسان وتونس ومراكش وغيرها من المدن التي انظمت آثارها مثل أشير وقلعة بني حاد .

لان المستشرق الفرنسي لوترنو قد لاحظ - وملاحظته لعمرى
جديرة بالاهتمام - ان مدن وادى ميزاب الاباضية تخالف هذا
النظام فان المسجد الجامع فيها بني في مكان بعيد عن الاسواق كما
هو الشأن في مدينة غرداية التي بني مسجدها الجامع بأعلى المدينة
واسواقها أسفلها وذلك لما يقتضيه المذهب الاباضى من انفراد
المصلي وانعزاله وتخليه عن الشؤون الدنيوية وقت صلاته . (١)
هذا ولنعد الآن الى مدينة تاهرت وتأسيسها فقول : تاهرت
بفتح التاء وسكون الراء او تهرت بكسر التاء : مدينة قديمة كانت
موجودة بالقرب من مدينة تيارت الحالية فى الجهة الغربية وعلى
بضعة أميال منها وهذه اللفظة اى تاهرت او تهرت بربرية (٢)
ومعناها فى اللغة العربية : اللبؤة سميت المدينة بهذا الاسم لان المكان
الذى است به كان به قبل تأسيسها عرين تلتجى اليه لبؤة
لارضاع أشبالها .

وتاهرت القديمة : مدينة عتيقة كانت موجودة فى العهد الرومانى
ولا يزال بنايتها الى يومنا هذا آثار رومانية ضئيلة واحجار
منحوت عليها حروف لاتينية .

وهذه المدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو الف ومائة متر
وهى واقعة فى سفح سلسلة جبال تليمة قد يزيد ارتفاعها على الف
ومائتي متر فى الناحية الجنوبية منها بحيث ان البرد بها فى فصل
الشتاء قارس جدا وسمائها كثيرا ما تكون ملبدة بالغيوم وتنزل
بها امطار غزيرة وتتراكم الثلوج على بساطها وانجادها حتى ان

(١) كتاب : « المدن الاسلامية بافريقية الشمالية » ص ١٢ لوترنو
(٢) أو بعبارة أصح : زناية لأن هذه اللهجة كانت مستعملة عند الاباضيين
بتاهرت ولا زالت مستعملة الى يومنا هذا فى وادى ميزاب .

احد سكانها لما دخل الحجاز وراى شمسها المحرقة قال مخاطباً الشمس : « أحرقتى ماشئت فإنك والله بتاهرت لذليلة » (١) وقيل لبعض الظرفاء من أهلها : « كم الشتاء عندكم من شهر فى السنة ؟ قال ثلاثة عشر شهراً » (٢)

وقد زحف عليها العرب بقيادة المجاهد الكبير والصحابى الجليل عقبه بن نافع الفهري عام ٦٢ هـ (٦٨١ م) وحاصروها ثم فتحوها ونشروا تعاليم الدين الحنيف بين أرجائها واستمرت تابعة لولاية القيروان الى عام ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) وهى السنة التى بايع فيها الخوارج الاباضية (٣) القاضى عبد الرحمان بن رستم (٤) الفارسى بالامامة بعد ان قدم اليها من القيروان مصحوباً بأهله وولداه ونزل على لعاية (٥) حلف كان بينه وبينهم .

وكان موقع هذه المدينة أى تاهرت القديمة أو العليا على نحو خمسة أميال فى الناحية الغربية من مدينة تيارت الحالية فاختار ابن رستم لبناء مدينته أى تاهرت الجديدة أو السفلى مكاناً يبعد عن

-
- (١) - الممالك والمسالك للبكري ص : ٦٧
(٢) - البيان المغرب لابن عذارى ج ١ ص : ٢٨٠
(٣) - تفرق الخوارج بعد خروجهم على الامام علي الى عدة فرق تختلف فيما بينها فى الفروع لافى الاصول وأشهرها أربع : —
١ - الاباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض التميمي وهى اكثرها اعتدالاً وتعقلاً
٢ - الصفرية : نسبة الى زياد بن الاصفر وهى اشدها حماساً وحية
٣ - الازارقة : نسبة الى نافع الازرق .
٤ - النجدات : نسبة الى نجدة بن عامر .
(٤) قيل : إنه من سلالة الاكاسرة ملوك فارس وقيل : إنه من ولد رستم الذى كان قائداً عاماً للجنود الفارسية فى واقعة القادسية عام ١٤ هـ (٦٢٦ م)
(٥) بطن من بطون بني فاتن موطنه أرض السرسو .

تاهرت القديمة مجسمة امبال في الناحية الغربية أيضا وهذا المكان هو المعروف الآن بتأدمت (١)

ومما لا شك فيه أن هذا الموقع له مزايا عديدة منها :

(١) إنه في قلب المغرب الاوسط فالمسافة بينه وبين المغرب الادنى أو إفريقية من جهة وبينه وبين المغرب الاقصى من جهة أخرى تكاد ان تكون متساوية وكذا فيما بين البحر الابيض المتوسط والصحراء الكبرى

(٢) إنه في وسط سهل كبير يمتاز بخصب أرضه وإنتاجه الحبوب وخصوصا القمح الجيد الذي عليه مدار حياة اهل البلاد كافة

(٣) سهولة المواصلات مع كافة نواحي البلاد وخصوصا مع الصحراء التي منها تجلب المواشي ومنها يمكن الاتصال بأباصية الجبل الاخضر (٢) من البلاد الطرابلسية : هناك مسلكان طبيعيان يربطان تاهرت بالجنوب والجنوب الشرقي أحدهما ينتهي بوادي ميزاب والآخر بوادي الجدي عبر الحضنة والزاب

(٤) سهولة المواصلات كذلك بواسطة الصحراء مع السودان الذي منه يجلب الذهب الذي عليه مدار المعاملات بين الامم شرقا وغربا علاوة على جلب مواد أخرى كالعاج والابنوس وريش النعام والصمغ الخ ...

(٥) وجود الحلال والعشب بتلك الناحية بكثرة مما يجعل اهل

(١) لفظة زناتية معناها الدف شبه به المكان لتربيته وبهذا المكان نفسه أنشأ الامير عبد القادر مدينة اتخذها مصمعا لأسلحته وعبأ لذخائره فيما بين ١٢٥٢-١٢٥١ هـ (١٨٣٥-١٨٤١ م)

(٢) هو الاراضي العالية الممتدة من جنوب مدينة طرابلس الى جنوب إفريقية (القطر اتونسي) تمكنه قبائل نفوسة الاباضية المذهب الذين تقدم الكلام عليهم في الصفحة ١٢ رقم ٢

الصحراء يلتجئون اليها بمواشيهم صيفا ولا سيما في أعوام
الشدّة والقحط

(٦) كونه في أرض مملوكة لآناس مستضعفين من قبائل لواتة
وهوارة وزواغة لا رغبة لهم في الاستيلاء. على الامر والقبض
بزمام الحكم علاوة على استقرار عدة قبائل اباضية بين أظهرهم
من قبائل بني فاتن : لماية ومطماطة .

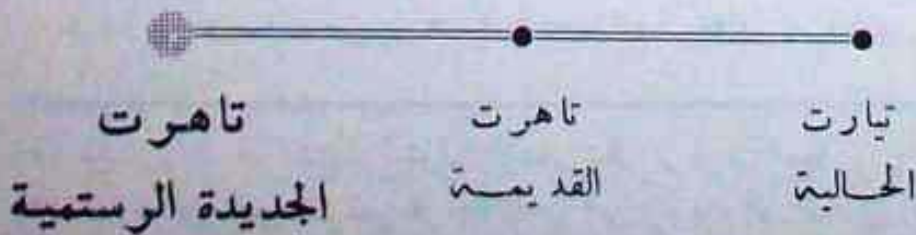
كل هذا جعل الرستميين يختارون تاهرت ويتخذونها عاصمة
لمملكتهم وكرسي لآمارتهم وقاعدة لبث دعائهم ونشر مذهبهم
الخارجي الاباضي منها شأن الصفرية من بني مدرار ملوك سجلماسة
المعاصرين لهم والذين كانت تربطهم بهم مصاهرة (١)

وقد كان تأسيس تاهرت الرستمية أو الحديثة ما بين عام ١٤٤
١٤٨ هـ (٧٦٥-٧٦٨ م) بالمكان الذي نزل به عبد الرحمان بن
رستم في سفح جبل فزول (٢) في الموضع المعروف الآن بتأقمت
كما اسلفنا وهو مكان طيب الهواء غزير المياه كثير الاشجار ذوات
الثمار المتنوعة تجري من تحتها عيون متدفقة . (٣)

(١) ان ابن الملك ابا المنصور البسم المداراي تزوج بنت عبد الرحمن بن رستم

(٢) بقاف عليها ثلاث نقط وبتشديد الراء وهذا هو اسم الان

(٢) موقع تاهرت الجديدة :



كل هذا ساعد على بناء المدينة الجديدة بأسواقها ومبانيها ودورها مع
إجراء المياه فيها وإحاطتها بالبساتين الفيحاء والرياض الغناء. وابتداء
الارحاء على طول ضفتي الانهار التي تسقي سهولها وبساتينها
ولا سيما وادي مينا (١) الذي يمر بجنوبها والذي هو أعظمها
وأغزرها مياها

وهكذا أمر الناس تاهرت الجديدة من كل حدب وصوب
واتخذوا بها الدور الانيقة والقصور الرفيعة والمتاجر العظيمة فكثرت
عمرانها وعمت خيراتها بسبب انتشار عدل الائمة الرستميين بين
أرجائها - اولئك الائمة الذين اتسموا بالبساطة في كل شيء . في
معاشهم وفي لباسهم وفي سكناتهم . روى ابو زكرياء في هذا الشأن
انه قدم وفد من العراق الى تاهرت فسأل عن الامام فدل عليه
فاذا هو في اعلى الدار ببني سقفها بيده واحد العيد يتاوله الملائم
فلما نزل لاستقبال الضيوف غسل يديه وادخلهم الى المنزل ثم قدم
لهم الطعام الذي كان خبزة من الشعير قسمها بيده بينهم بعد ان
لثها بالسمن وجعل يأكل معهم (٢)

فمما لا شك فيه ان سيرة كهده كانت سببا في استفحال
عمران تاهرت فقصدتها القاصي والدانسي وعظم شأنها حتى
صارت تدعى « عراق المغرب » و« العراق الصغير »
ودونك وصف من شاهدها مشاهدة عيان - وليس الخبر

(١) من رواد نهر شلف أطول الانهار الجزائرية وأهمها
(٢) معرب من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقلاني المسمى
« سيرة الائمة واحبارهم » وقد ذكره كل من مارسى وقوتبي في تاريخهما

كالعيان - قال ابن الصغير في كتابه : اخبار الائمة الرستمية : « ثم شرعوا (١) في العمارات والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الانهار واتخاذ الرحى والمستغلات وغير ذلك واتسعوا في البلاد وتفسحوا فيه وأتتهم الوفود والرفاق من كل الامصار واقاصى الاقطار فقلما ينزل بهم واحد من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بيتا بين اظهرهم لما يراه من رخاء البلاد وحسن سيرة الامام وعدله في رعيته وامانه على نفسه وماله حتى لا ترى دارا إلا قيل هذا لفلان الكوفي (٢) وهذا لفلان البصري (٣) وهذا لفلان القروي (٤) وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين واستعملت الببل الى السودان وغيرها من البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة و صنوف الامتعة والعمارة زائدة والناس والتجار من الاقطار قائلون « (٥)

(١) أي الائمة الرستميون

(٢) نسبة الى الكوفة وهي مدينة بالعراق العربي أسست على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ليلتجى اليها الحند عند الحاجة الى ذلك

(٣) نسبة الى البصرة وهي المرسى العراقي الكبير على ضفة الخليج العربي استت مع الكوفة في عهد واحد ولغاية واحدة

(٤) نسبة الى القيروان وهي المدينة التي أسسها عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ (٦٧٠ م) بافريقية وصارت قاعدة المغرب فيما بعد

(٥) انظر ازهار الرياض للباروني ص ٤٢ وتاريخ الجزائر للميليج ص ٧٧

وقد ذكر كل من ابن خرداذبه (١) في كتاب المسالك والممالك وابن الفقيه الهمداني (٢) في كتاب البلدان مدينة تاهرت فقالا عنها : « وفي يدي الرستمى الاباضي ميمون (اقلح) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (وهو) من الفرس (و) يسلم عليه بالخلافة (ب) قيروة وسلمة وسلمية (٣) و تاهرت وما والاها وبين إفريقية و (بين) تاهرت مسيرة شهر على الابل (٤) وخلاصة القول عن هذه المدينة انها كانت مدينة عامرة آهلة

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه الخراساني تولى البريد بنواحي الجبل بفارس ونادم المعتضد العباسي والف له كتابا في ادب السماع واليهو والملاهى وغيرها علاوة على كتاب المسالك والممالك الذى ضمنه إحصاء جباية المملكة العباسية في اواسط القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادى) وكانت وفاته عام ٢٠٠ هـ (٩١٢ م)

(٢) هو ابوبكر احد بن محمد المعروف بابن الفقيه الهمداني من علماء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادى) له كتاب البلدان الفه بعد وفاة المعتضد العباسى عام ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) وصف به الاراضي والبحار في الصين والهند وبلاد العرب وغيرها وافاض في وصف البصرة والكوفة

(٣) تقدم في الصفحة ١٠ ان هذه المدن الثلاثة قد عفا رسمها ولا يعرف الآن مواقعها

(٤) اتحدت رواية كل من ابن خرداذبه وابن الفقيه الا ما جعل بين قوسين فهو زائد عند الاول او الثاني منهما وميمون واقلح هما اسمان لشخص واحد وهو الامام الثالث من اسرة بنى رستم تولى الامامة من عام ١٩٠ الى ٢٤٠ هـ (٨٠٥-٨٥٤ م) واقام خمسين عاما في الملك وكانت مدته مدة هنا ورخاء وهو الذي حارب مدينة العباسية التي بناها ابو العباس محمد بن الاغلب عام ٢٢٧ هـ (٨٤١ م) بالقرب من تاهرت

مسورة لها عدة ابواب اشهرها باب الاندلس (١) و باب الصبا (٢) و باب المطاحن (٣) و باب المنازل (٤) و غيرها و انه كانت لها قسبة مشرقة على السوق تدعى « المعصومة » و ان مسجدها الجامع كان يتألف من اربع بلاطات كما كان بها مساجد اخرى للاباضيين و غيرهم من الافاقيين المقيمين بين اظهرهم من كوفيين و بصرين و قرويين و غيرهم و انه كان بها حمامات كثيرة اسمى منها التاريخي محمد بن يوسف الوراق (٥) اثني عشر حماما و بالجملة فإنها كانت تقارن بدمشق من عواصم المشرق و بقرطبة من عواصم المغرب لكنها في الحقيقة لم تبلغ شأوهما لا من حيث الرقي و الحضارة و لا من حيث التشييد و العمران .

(١) الظاهر ان هذا الباب كان في شمال المدينة أي في الجهة التي يتوجه منها الى البلاد الاندلسية .

(٢) الظاهر ان هذا الباب كان في شرق المدينة لان الصفا عند العرب هو الريح الشرقية التي كثيرا ما تفتى بمدحها شعرا و هم قال امرؤ القيس :

إذا قامت تفوح المسك منها * سيم الصبا جاءت برياً القرنفل
و قال غيره :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسرف و جدا على وجد
(٣) الظاهر ان هذا الباب كان بجنوب المدينة لأن المطاحن كانت تبني على الانهر و لاسيما على وادي مينا المار بجنوبها

(٤) إذا صح ما افترضناه فيما يخص مواقع أبواب تاهرت الثلاثة الاولى فان الباب الرابع اي باب المنازل كان في الجهة الغربية من المدينة إذ من المحتمل ان المؤرخين ذكروا اشهر ابوابها في الجهات الاربع

(٥) سمي التاريخي لانه كتب تاريخ تاهرت و وهران و تونس و نكور و سجلماسة و سبتة و بصره المغرب و مسانك افريقية و مسالكها بأمر صاحب الاندلس الحكم المنصور الاموي وهو قيرواني الاصل و النشأة توفي عام ٢٦٢ هـ (٩٧٢ م)

تلك هي تاهرت الرسمية أي تاهرت الجديدة أو الحديثة
وتلك هي سيادتها التي بسطتها على جل أنحاء المغرب الاوسط
أثناء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وتلك هي عظمتها
التي فاقت بها بقية الامارات الاباضية الاخرى (١) التي كانت
قائمة بارجاء المغرب الاوسط في اول عهد اعلن فيه حرية
واستقلاله منذ الفتح العربي بعد ان خضع مدة ما يربو عن قرن
ونصف للولاء الذين كان يبعث بهم الخلفاء الامويون او العباسيون
وتلك السيادة هي التي اشار لها شاعر الثورة الجزائرية الاستاذ
مفدى زكريا بقوله :

وقف (تيهرت) واستعرض سيادتنا

فيها يخبرك عن (تيهرت) سلمان (٢)



(١) أي إمارة بني دمر وهوارة وبني مسرة المتقدم الكلام عليها في
الصفحة ١٢ وأما إمارة بني يفرن الصفرية التي أسسها أبو قرعة اليفرني
بلسان فان مدتها لم تطل ولم تكن الا كحجاب صيف ثم تولى
الامر بها محمد بن خزر الزناتي الذي سلمها للمولى إدريس الاكبر صاحب
المغرب الاقصى عام ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) .

(٢) هذا البيت من قصيدة ألقاها الشاعر بجامع كتشاوة (الجزائر) عند
افتتاحه بمناسبة عيد الثورة غرة نوفمبر ١٩٦٢ م وسلمان في آخر البيت
مكبر سليمان والمراد به سليمان الباروني النفوسي صاحب كتاب « الازهار
الرياضية في ائمة وملوك الاباضية » الذي قال عن تاهرت حين وقف على
أطلالها وراى ما آل اليها امرها :

فأمت خلا تذر في الدمع حولها * عبون بها قرت وسادت بها دهرها

أحوال تاهرت

﴿ السياسية والاقتصادية والاجتماعية ﴾

(١) الحالة السياسية

إن نظرية الخوارج في الخلافة تنبني كما قلنا (١) على هذا المبدأ :
« أصلح الناس بالامامة احق بها » وعلى هذا فكل من توفرت فيه شروط الامامة أمكنه في نظرهم ان يرشح نفسه لها فلا يشترط فيه ان يكون قرشياً كما يشترط ذلك أهل السنة بل يجوز ان يتولاها عندهم العربي والعجمي والقرشي والتميمي والحضري والبدوي وايض اللون واسودة عملاً بقوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم (٢) » وقوله عليه الصلاة والسلام « ليس لعربي على عجمي ولا لايبض على اسود فضل إلا بالتقوى (٣) » إذا فنظام الخوارج في شأن الخلافة نظام جمهوري محض فالخليفة عندهم ينتخب انتخاباً فاذا تم انتخابه وبويح يجب عليه ان يسير سيرة تتفق ومصالحة الامة الاسلامية فاذا حاد عنها بأن جار وظلم وجب عزله فإن امتنع من ذلك قوتل الى ان يقتل ولا وجود لنظام الوراثة عندهم فليس للامام ان يختار ولي عهده ولا ان يجعل الامر بيد من يليه من الابناء والاخوة او غيرهم من العصبة لكننا نجد الامامة في تاهرت انحصرت في اسرة معينة وهي اسرة بني رستم الفارسية الاصل الاباضية المذهب توارثها منهم ثمانية من الائمة طيلة ما يقرب

(١) انظر الصفحة ١١ رقم ٢ .

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات

(٣) من حديث الغراء بن خالد في المعجم الكبير للطبراني

من قرن ونصف وهذا ما جعلها تشبهة بالنظام الملكي أكثر منها
بالنظام الجمهوري ولعل السبب في ذلك هو أن بني رستم كانوا
أجانب عن الوطن فلم تكن لهم عصية يتقوون بها عند الحاجة فَمَا
رفعهم إلى درجة الامانة إلا ثقافتهم الواسعة وسيرتهم الحميدة
وحسن سلوكهم مع الرعية وكان الامام منهم بعد مبايعته يتمتع
بسلطة وافرة حيث انه كان هو القاضي الاعظم الذي يختص بفصل
المصومات عند طروها والمفتي الاكبر الذي يرجع إليه في حل
المائل الشرعية والقائد الاعلى للجنود عند نشوب حرب مع الخارج
او حدوث فتنة في الداخل وصاحب بيت المال الذي إليه تؤدي
جميع الصدقات ولا يصرف منها دنانق في مصلحة من المصالح الا
بموافقته ورضاه قال ابن الصغير في هذا الشأن « ما اجتمع من
الجزية والخراج وما اشبه ذلك يقطع الامام منه لنفسه وحشمه
وقضائه واهل شرطته القائمين بأمره ما يكفيهم في سنتهم وما
فضل صرف في مصالح المسلمين (١) »

ومع هذا كله فإن سلطة الامام كانت محدودة لأنها كانت مستمدة
من اصول الدين أي من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة
اجلة الصحابة رضي الله عنهم فلم يكن للامام بد من اتباعها والعمل
بمقتضاها ولا يجوز له بحال من الاحوال ان يجرد عنها طرف
انملة بحيث انه كان يعرض نفسه للتأنيب او العزل وربما للقتل إذا
سولت له نفسه الخروج عنها لان المراقبة كانت عليه شديدة من

(٢) انظر تاريخ الجزائر في القديم والحديث للسبلي ج ٢ ص ٦١

طرف علماء الملة ولا أدل على ذلك من القصة التالية التي رواها لنا ابو زكرياء قال « قدم وفد من اباضية البصرة لاستفتاء الامام في مسألة شرعية مستصحيين بثلاثة احوال من الهدايا لما وبعد ان اقتام استشار حاشيته في شأن الهدايا فأشاروا عليه بعدم القبول فرد لهم هداياهم وانصرفوا (١) . فمن اجل ما ذكر لم نجد إماما في دولتنا بني رستم استبد بالامر كل الاستبداد كما كان الامر جاريا في بقية الدول الاخرى القديمة منها والحديثة ايضا ولذلك فقد عرف المغرب الاوسط في ظل الرستميين الامن والهناء والراحة مدة قرن او يزيد

ومع هذا كله فإن دولة بني رستم لم تخل ايامها من الثورات والفتن « سنة الله في الذين خلوا من قبل (٢) » كالفتنة التي اثارها يعقوب بن افلح ضد بن اخيه ابي حاتم ولعل ذلك راجع للاسباب الآتية التي كانت داعيا لانهايار الدولة وسقوطها :

(١) وجود خصوم يكيدون لهم كيدا في الداخل والخارج اما في الداخل فمن اجل مبايعة من تمكن في قلبه حب الرياسة من الرستميين وغيرهم طمعا في الاستيلاء على زمام الحكم . واما في الخارج فمن اجل قلب النظام لفائدة العباسيين بواسطة عيونهم من رجال الاغلبية : امراء القيروان او لفائدة الامويين : خلفاء قرطبة بواسطة رجالهم من قبائل زناتة المواليين لهم وحلفائهم .

(٢) كثرة المجادلات والمناظرات في المسائل الفقهية والمذاهب

(١) معرب من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقلاني « سيرة

الائمة واحباهم » وقد ذكره كل من مارسي وقوتبي

(٢) الآية ٦٢ من سورة الاحزاب

الكلابية مما أدى الى تكوين احزاب متعددة كل واحد منها متمسك برأيه غاية التمسك متعصب له اشد التعصب « إذا اراد الله بقوم سوء سلط عليهم الجدل وقلة العمل »
(٣) تعارض الاغراض والمصالح وتباين المنافع والفوائد وتضارب الاهداء والمقاصد بين جميع الطبقات وخصوصا بين الاغنياء منهم ذوي الرفعة والحياة والموظفين السامين الذين كانوا يشغلون المناصب العالية في الدولة والتجار الكبار الذين كان يدهم زمام الحياة الاقتصادية داخل البلاد وخارجها .

(٢) الحالة الاقتصادية

إن رفاهية كل بلاد موقوفة على صادراتها ووارداتها فإذا فاقت الصادرات الواردات استقبلت البلاد عهدا من الازدهار والغضارة وعاش أهلها في رغد من العيش والبذخ والعكس بالعكس فما هي حالة تاهرت الرستمية من هذه الناحية ؟
إن موقع تاهرت كقيل بالجواب على هذا السؤال : إنها تقع في قلب نجد فسيح يعناز مخصب أرضه المنتجة لكل أصناف الحبوب وخصوصا القمح الجيد أضف الى ذلك انها باب القادم من الصحراء او الداخل اليها وهذه الارض الصحراوية كثيرة الكلاء والعشب لغزارة الامطار التي تنزل بها فلهذا تكثر بها الانعام بجميع أصنافها من إبل وبقرة ولاسيما الغنم وكذا البغال والحمير والخيول الجياد الصالحة للانسان فلذلك ازدهرت بها الزراعة وتربية المواشي في عهد بني رستم ازدهارا لا مزيد عليه، قال مكري (١) في هذا

(١) مترجم كتاب أبي زكريا « الورقلائي » سيرة الائمة و اخبارهم » الى الفرنسية

الشأن » إنها لم تكن واحدة من الواحات فيما بين قابس (١) وفجيج (١) وسجلماسة (١) الا وكان الفضل للخوارج في إنشائها وتعميرها سوا. منهم الاباضية او الصفرية »

وهكذا صارت تاهرت سوقا عظيمة في تجارة الحبوب والانعام والحيول والصوف والسمن وما الى ذلك يقصدها التجار من كل اطراف البلاد للبيع والابتاع .

هذا في الداخل وأما في الخارج فإنها كانت في اتصال مستمر بواسطة الصحراء من البلاد الشرقية والسودانية فالقوافل الكثيرة كانت تترد على تاهرت حاملة لها البضائع المختلفة الواردة من مصر وطرابلس (٢) وإفريقية (٣) والسودان والمغرب الاقصى فمما كان تحمله القوافل الى تاهرت الذهب والعاج والابنوس والصمغ والرقيق ومما كانت تصدره تاهرت الى الخارج الحبوب والتمار والاقمشة والحلي وغيرها والفضل في هذا الاتصال مع الخارج يرجع الى الائمة الرستميين الذين اعتنوا بالطرق التي كانت تملكها القوافل فعبدوها وأمنوها وعلاقاتهم مع الدول المجاورة لهم كانت على احسن ما يرام لكن المبادلات التجارية مع الاندلس كانت ضعيفة بالنسبة لما كانت عليه مع بقية البلاد الاخرى لانه لم يكن لهم الاملك واحد للبحر الابيض المتوسط طول مجرى كل من وادي مينا وشلف ولم يكن لهم من السواحل على ضفة هذا البحر الا مسافة

(١) الاولى واحدة في جنوب إفريقية والثانية والثالثة واحتان في صحراء المغرب الاقصى

(٢) في الجبل الاخضر (طرابلس) كانت تقطن قبيلة نفوسة الاباضية المذهب .

(٣) في جنوب إفريقية كانت تقطن قبيلة مزاتمة الاباضية المذهب أيضا الشيء الذي ساعد على ربط العلاقات بين الاقطار الثلاثة

قصيرة فيما بين مدتي تس (١) شرقا و وهران (١) غربا فالتجارة البحرية كلها كانت منحصرة في فرضة فروج (٢) بالقرب من مستغانم حيث كانت ترسي المراكب الاندلسية التي كانت تنقل البضائع المتبادلة بين العدوتين

هذا باختصار كل ما نعلم عن حالة تاهرت من حيث الزراعة والتجارة وأما الصناعة فليس لنا معلومات كافية عنها وإنما نستطيع أن نقول إنه كان يوجد بها ما كان يوجد بغيرها من العواصم الاسلامية الاخرى من أنواع الصناعات المعهودة كالحياكة والنسيج لوفرة الصوف والشعر والوبر والدباغة والحرازة لوفرة الجلود على اختلاف أصنافها والتجارة لوفرة الحطب الوارد من الغابات التي تكسو الجبال المتصلة بالصحراء الى غير ذلك من الصنائع التي لا يمكن أن يستغني عنها كل مجتمع بلغ درجة لا يستهان بها من الرقي والحضارة

(٣) الحالة الاجتماعية

كان المجتمع التاهرتي يتألف من أجناس مختلفة أشد الاختلاف ومن عناصر متباينة أشد التباين إذ كان يعيش فيها جنبا الى جنب البربري والعربي والفارسي والسوداني والاباضي والسني والمعتزلي وكذا اليهودي والنصراني (٣) وكل متحل بأخلاق مباينة لا خلاق الاخر وتمسك بعادات وتقاليد مغايرة لعادات وتقاليد الآخر فمن

(١) وهذان الميآن لم يؤسسا الا في العهد الرستمي الاول منهما عام ٢٦٢ هـ (٨٧٥ م) والثاني عام ٢٩٠ هـ (٩٠٨ م) على يد جماعة من البحارة الاندلسيين الذين كانوا يترددون على السواحل المغربية بمراكبهم التجارية
(٢) هي المعروفة الآن عند الجغرافيين بفرضة أرزاو .
(٣) كان للنصارى كنيسة بتاهرت يقيمون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية .

اجل هذا كله كانت البيئة التاهرتية بيئة غربية اشد الغرابة : تجد فيها الزاهدين المتقشفين المغالين في زهدهم وتقشفهم وتجد الى جانبهم الاغنياء المثرين المنهمكين في ملذاتهم وشهواتهم المغالين فيها احيانا الى حد قد ينكرة العقل والشرع ويمرجه الذوق السليم روى ابو زكرياء في هذا الشأن « ان الامام زار يوما منزل احد الاباضيين وكان اسمه المهدي فلم يجد به شيئا من الاثاث ولا حتى الفراش او الغطاء الذي يقبه من البرد ثم زار بعد ذلك دار ابن عمر لم فوجد بها من الاثاث والزرايبي والفراش وأنواع المأكولات والمشروبات ما يسر الانفس ويلذ الاعين فالتفت للامام الى المهدي وقال له : يا مهدي لك الجنة (١)

وكان للمشاركة في هذا المجتمع المكان السامي لانهم كانوا يشغلون المناصب الرفيعة في الدولة ويدهم زمام الحكم وتسير الامور لكن خلافا لما كان جاريا بمملكة الاغالبه المجاورة لهم التي كان بها للمشاركة من الحقوق والامتيازات ما ليس لغيرهم - فان البرابر بتاهرت لم يبخسوا حقهم معهم بل كانوا يتمتعون بجميع حقوقهم كاملة غير منقوصة طبقا لمبادئ الديمقراطية (٢) التي فرضها العلماء الاباضيون (٣) وعمل بمقتضاها الائمة الرستميون .

(١) منقول ومغرب من كتاب « ماضي إفريقيا الشمالية » لقوتي ص ٣١٤

(٢) لفظة اعجمية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى حكم الجمهور

(٣) كان علماء المذهب الاباضي الذين يستشيرهم الامام في الامور الهامة يدعون بالشراة

حضارة تاهرت

﴿ الفنون والعلوم والآداب بها ﴾

إن المصادر التاريخية التي بين أيدينا والتي يمكن بواسطتها دراسة حضارة تاهرت في عهد بني رستم نادرة جدا والظاهر أنها ضاعت يوم احترقت أسواق المدينة عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) فلم يصل إلينا من الكتب القديمة في هذا الشأن إلا كتابان اثنان :

(١) أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير المالكي الذي ألفه عام ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) والذي اعتنى بنشره وترجمته إلى الفرنسية المنشرق موتيلسكي (١)

(٢) سيرة الأئمة وأخبارهم لابن زكريا، يحيى بن أبي بكر الوردفلاحي المتوفى عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) الذي اعتنى بترجمته إلى الفرنسية المنشرق منكوري (٢)

وهذا الكتاب الأخير - علاوة على أن مؤلفه متأخر عن العهد الرستمي بما يربو عن قرن ونصف فإنه مما يؤسف له أن المنشرق المذكور اكتفى بنشر الترجمة ولم ينشر النص العربي الذي تكون به الدراسة أتم وأصح .

وحيث أن مقياس الحضارة عند الأمم الراقية هو مجموع الأشياء الثلاثة : الفنون والعلوم والآداب - وجب أن نقول كلمة على كل واحد منها معتمدين في ذلك على البضاعة القليلة التي نجت من التبديد والتلف وسلمت من الضياع والسلف .

(١) طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٩٠٢ م .

(٢) طبعت ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسية سنة ١٨٧٨ م بباريس وجزائر

(١) الفنون

إن تاهرت الحديثة أو السفلى التي بناها عبد الرحمن بن رستم سقطت في أيدي العبيديين عام ٢٩٦ هـ (١٠٠٨ م) ومن ذلك الحين اخذ امرها بالتراجع فلم يبق منها إلا أبقاض وبعض سورها وذلك ليس بكاف للحكم على رقيها من هذه الحثبة ومما زاد الطين بلة ان الامير عبد القادر (١) شيد على ابقاضها مخزنه العام الذي جعل منه مستودعا للاقوات ومصنعا للأسلحة وعلى كل حال فقد وقعت بحوث في مكانها عام ١٣٦١ هـ (١٩٤١ م) وأجريت حفريات كانت النتيجة منها ان عثر فيها على صهاريج هامة للمياه وعلى آثار للقصة وعلى قطع من الفخار مما دل على ان تاهرت كانت قلعة محصنة غاية التحصين ومعدة غاية العدة للمقاومة عند حدوث حصار لها وان ابنتها كانت بسيطة جدا شبيهة بالقصور السورية المشيدة اثناء القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) كما ان قطع الفخار الموجودة بها دلت على قدم الفن وبساطته .

لكننا نعلم من جهة اخرى ان الاباضيين لما تفرقوا عندها بعد تخريبها فإتهم التجأوا الى الصحراء واسسوا بالقرب من ورقلة مدينة « سدراطة » التي عرفت ازدهارا كبيرا فيما بعد دل على ذلك الاكتشافات الاخيرة نتيجة الحفريات التي اجريت في خرائبها

(١) هو الأمير عبد القادر محي الدين الحسى الجزائري الشهير بمقاومته لفرنسا طيلة ستة عشر عاما المتوفي بدمشق عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) ومخزنه هذا شيدته بتأقدمت المتقدم ذكرها في الصفحة ٤٠ .

عام ١٢٧١ هـ (١٩٥١ م) (١) المشتملة على جدران والواح وقطع من
الاورني ذات أشكال بدبعة وتقوش خلافة هي آية من آيات الفن
العربي فمن اجل هذا يمكننا ان نقول : إنه ربما كان بتاهرت
من الدور والقصور والمتزهات مثل ما كان بسدراطة أو ما
يفوقها لان هذه الاخيرة لم تبلغ درجة تاهرت لا من حيث
الحضارة والعمران ولا من حيث الرقي والازدهار .

(٢) العلوم

إذا كانت المصادر تعوزنا عن الفن المعماري بتاهرت الرستمية
فإن لنا معلومات لا بأس بها عن العلوم التي كانت تدرس بها في
ذلك العهد .

إن الائمة الرستمين انفسهم كثير ما كانوا يلقون بمساجدها
دروسا عامة في مختلف العلوم والعرفان وكذلك كان يفعل
فطاحل علمائها وجهابذة فقهاؤها ومحدثيها ولم تكن العلوم الدينية
من تفسير وحدث وفقه واصول وكلام اقل حظا مما كان يدرس
بالقبروان او فاس حينذاك .

واما العلوم العقلية كالرياضيات وخصوصا الفلك والتنجيم فإن
شغف التاهرتين بها كان عظيما جدا بحيث لم تكن بتاهرت جارية
من الجوارري لا تعرف علامات بروج الافلاك .

وكانت تعقد حلقات عديدة بمساجدها يجتمع فيها الطلبة
للمباحثة والمناظرة والمناقشة بكيفية تثير الاعجاب حيث ان التسامح

(١) طالع في هذا الشأن مقال المكشفة الفرنسية الأاسة مرقريت فن برشيم
في مجلة « هنا الجزائر » عدد ١٨ صفر ١٣٧٢ هـ (نوفمبر ١٩٥٢ م) مع
تعريبه في نفس المجلة ونفس العدد بقلم عناني سليمان

كان سائدا في جميع الطبقات فلا تجد احدا يتعصب لمذهبه لا من الاباضيين الذين هم الاكثرية ولا من غيرهم من اهل السنة او المعتزلة الذين هم الاقلية والاعرب من هذا كله هو ان التسامح كان سائدا حتى مع طائفتي اليهود والنصار الذين كانوا يقيمون بين اظهرهم (١) ورأئدهم الوحيد كان الاقناع بالدليل والحجة والبرهان وقد حدثنا التاريخ عن امرأة قضت ليلة كاملة في المناقشة في مسألة من شواذ علم الفرائض (٢)

وقد كان الباعث على دراسة العلوم دراسة مستفيضة محاولة فهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقتها وذلك لا يتأتى إلا بحرية ابداء الرأي ومناظرة الخصم وإقناعه بالحجة والاثمة الرستميون لم يكن دأبهم التسامح مع خصومهم (٣) فحسب بل علاوة على ذلك كانوا يشجعون الحركة العلمية بكل ما كان لديهم من الوسائل وبالخصوص بتوجيه الوفود الى المشرق من اجل جلب العلماء الى تاهرت واشتراء الكتب واقتنائها بابهض الانعان حتى تكونت لديهم عدة مكاتب اشهرها مكتبة قسبة « المعصومة » التي كانت حافلة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة وقد ضاعت جميعها يوم احترقت اسواق المدينة بعد احتلال العبيدين لها كما تقدم .

(١) لا غرابة ان ساد التسامح المذهبي والديني تاهرت بعد ان ساد التسامح السياسي حيث ان الرستمين تزنوا ثلاث إمارات اباضية مستقلة عنهم قائمة في قلب مملكتهم مع انه كان من الممكن القضاء عليها بسهولة لقوة الدولة وعظمة سلطانها .

(٢) هذه المرأة هي اخت احد الائمة ومناقشتها كانت مع الامام نفسه

(٣) قد غالى الائمة في التسامح حتى انه حاول بعض العلماء القضاء على المذهب الاباضي في قلب داره وبين ذويه واهله .

(٣) الآداب

لم تكن تاهرت الحديثة زاخرة بالعلماء والفقهاء والمحدثين
والمتكلمين فحسب بل قد نبغ فيها أدباء كثيرون كان لهم السهم
الأعلى والقدح الممل في الشعر والنثر والشعر نخص بالذكر منهم :
(١) أبو سهل الفارسي حفيد الإمام أفلح الذي تولى خطة
الترجمة بديوان الحكومة الرسمية لمهارته وتضلعه في اللغتين العربية
والزنازية

(٢) أحمد بن فتح المعروف بابن الخراز التاهرتي قاضي تاهرت
وشاعرها الذي اشتهر بمدحه لابي العيش عيسى ابن إبراهيم
بن القاسم (١) أحد الأمراء الأدارسة بالمغرب الأقصى
(٣) ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة الرسنية وصاحب كتاب
« أخبار الأئمة الرسنية » المتقدم ذكره .

(٤) أبو عبيدة الأعرج استاذ ابن الصغير الآنف الذكر
وقد أنشأ ابن الصغير هذا على استاذة واخبرنا انه قرأ عليه كتاب
« اصلاح الغلط » لابن قتيبة . (٢)

(١) القاسم هذا هو أحد الأمراء الأتني عشر الذين خلفهم ادريس بن
ادريس بعد وفاته وكان أميرهم محمدا فولي الحكم بعد ابيه وفرق البلاد على
اخوته عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) بأمر من جدته كثررة فاعطى القاسم طنجة
وما يليها

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب المصنفات
المشهورة في اللغة والنحو والشعر أشهرها « ادب الكاتب » و « الامامة
والسياسة » و « الشعر والشعراء » و « عيون الأخبار » واما كتاب
« اصلاح الغلط » فالظاهر انه ضاع وقد كانت وفاته عام ٢٧٢ هـ (٨٩٠ م)

(٥) أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التاهرتي المعروف
بالبزاز

(٦) ابن الهرمة (١) الأديب الفكاهي المضروب به المثل في إجادة
النقد وحنق الشعر

(٧) سعيد بن واشك التيهرتي من قضاة تاهرت وشعرائها
وغير هؤلاء كثير ممن بلغ درجة سامية في الأدب وفنونها
والأئمة الرسميون أنفسهم - علاوة على حذقهم العلوم العقلية
والنقلية - كان يوجد من بينهم الأديب البارز والشاعر المفلق
كالإمام أفلح بن عبد الوهاب صاحب القصيدة المشهورة في فضل
العلم وأهله والتي مطلعها :

العلم أبقى لأهل العلم آثارا * يريك أشخاصهم روحا وأبكارا
وهي قصيدة طويلة من خمسة وأربعين بيتا كلها في مدح العلم
والعلماء والإمام أبي بكر بن أفلح الذي جرد ولعه بالأدب إلى
إهمال شؤون الإمامة مما كان سببا في فتح باب الفتنة عليه وإقصائه
من تاهرت وبكفينا دليلا على رقي الأدب وازدهاره في ذلك العصر
نبوغ شاعر كأبن عبد الرحمن بكر بن حماد الزناتي التاهرتي
المترجم له فيما يلي (٢)

(١) بأداة التعريف وأما بدوتها أي ابن هرمة فهو إبراهيم بن علي بن هرمة بن
هذيل الشاعر الذي كان مهوما في الشراب لا يصبر عنه وهو من شعراء
الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي

(٢) راجع في هذا الشأن القسم الثاني من كتاب «الازهار الرياضية في
أئمة وملوك الأباضية» لسليمان الباروني فإنه قد ترجم فيه لعدد كبير
من مشاهير علماء وأدباء تاهرت في العهد الرستمي على أنه ما عرف منهم
الأقليل من كثير بسبب احراق الأسواق وتوالي الفتن

* القسم الثالث *

بكر بن حماد التاهرتي

(حياته وآثاره)

بكر بن حماد التاهرتي

(٢٠٠ - ٢٩٦ هـ - ٨١٦ - ٩٠٨ م)

(١) حياته

(١) نسبه وولادته ونشأته : هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد (١) بن سهل (وقيل بن سهر) بن إسماعيل الزناتي (٢) اصلا التاهرتي نشأة ودارا ووفاة . ولد بمدينة تاهرت حوالي عام ٢٠٠ هـ وبها تلقى دروسه الاولى على مشاهير علمائها وجملة فقهاؤها وكبار محدثيها وذلك الى ان بلغ السابعة عشر من عمره وهي السنة التي غادر فيها تاهرت موليا وجهه نحو إفريقية والمشرق

(١) قد عرفت الجزائر في تاريخها المجيد ثلاثة من الشعراء يحمل كل واحد منهم اسم ابن حماد

(١) بكر بن حماد الزناتي التاهرتي المترجم له هنا
(٢) محمد بن حماد الصنهاجي القلعي المتوفى عام ٦٢٨ هـ (١٢٢١ م) الذي هو من سلالة بني حماد أمراء القلعة وبجاية

(٣) ابن حماد التلمساني الذي لا تعلم عنه شيئا سوى ما ذكره عنه يحيى ابن خلدون في كتابه : « بنية الرواد » حيث قال : إنه من شعراء تلمسان وذكر له بيتا في مدح القاضي محمد بن منصور بن هدية التلمساني وهو قوله :
لما رأوك هدية من ربهم * سموك باين هدية فأجادوا
والظاهر أنه كان معاصرا لمدوحه المتوفى عام ٧٢٦ هـ (١٢٢٦ م)

(٢) نسبة الى زناتة وهي كما قال عبد الرحمن بن خلدون « جيل من البربر قديم العهد في المغرب الا ان الاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة وهم اشبه حياة بالمغرب »

(ب) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق : سافر

ابن حماد من م سقط رأسه تاهرت عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) قاصدا بلاد الشرق وهو لا يزال في عقوان الشباب فتوقف بالقيروان وقرأ بها الفقه والحديث وبقية المعلوم التي كانت تلقى حينذاك بمساجدها على أكبر علمائها وبالخصوص على الشيخ عون بن يوسف الخزامي (١) والامام سحنون بن سعيد التوحخي (٢) وقد جاء في هذا الشأن في كتاب : « رياض النفوس للمالكي ما يلي : قال بكر بن حماد لما فرغت من قراءة كتبي كلها على عون - وهي كتب ابن وهب (٣) قلت له : يا أبا محمد كيف كان سماعك عن ابن وهب ؟ قال لي : يا بني أقل احد فبنا شيئا ؟ ثم قال : « والله ما أحب ان يعذب الله احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم بسبي بالنار - ابطال الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله ان

(١) هو ابو محمد عون بن يوسف الخزامي القيرواني المتوفى عام ٢٢٩ هـ (٨٥١ م) وقد صلى عليه يوم وفاته الامام سحنون نفسه ودفن بمقبرة باب ناعم بالقيروان

(٢) هو الامام الحليل قاضي قضاة إفريقيا وناشر مذهب مالك بالمغرب ابو سعيد عبد السلام بن سعيد سحنون التوحخي المتوفى عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ومن آثاره الجلية كتابه المشهور المعروف « بالمدونة الكبرى » الذي عليه المعول بالمغرب كله من ادناه الى الفناء .

(٣) هو ابو محمد عبد الله بن وهب القرشي من فقه المالكية وكبار محدثيهم ولد بالقاهرة عام ١٩٧ هـ (٨١٣ م) وتلقى دروسه بسكة والمدينة على الامام مالك مدة عشرين سنة ومن أشهر تأليفه « الموطأ الكبير » و « الموطأ الصغير » و « الجامع الكبير » و « تفسير الموطأ » و « كتاب المناسك » و « كتاب سماعي عن مالك » و « أهوال يوم القيامة » و « البيع » و « المغازي » و « الرضا » الخ

كنت اخذتها من ابن وهب إلا قراءة - قرأت عليه انا وقرأ علي ولو
كانت اجازة لقلت : إنها اجازة . وقد حضرت ابن وهب وأثناء
رجل بكتبه في تلبس فقال له : « يا ابا محمد هذه كتبك » فقال له
ابن وهب « صححت وقابلت ؟ فقال نعم » فقال له : « اذهب
فحدث بها فقد اجزتها لك . فاني حضرت مالكا (١) وقد فعل مثل
ذلك » وجاء في كتاب « طبقات علماء إفريقيا » لابي العرب
التيمي بقية هذا الحديث وهي : قال بكر بن حماد : فقلت له :
« يا ابا محمد : فكتاب الاهوال (٢) سمعته من ابن وهب ؟ فقال :
لا : حدثني به رجل يقال له موسى بن منير (٣) عن ابن وهب (٤)

(ج) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد : كم كانت إقامة

ابن حماد بالقيروان ومتى غادرها ؟ الظاهر ان إقامته بها كانت
قصيرة : سنة او اقل لان المؤرخين والادباء اتفقوا على انه
اتصل ببغداد بالخليفة المعتصم العباسي ومدحه ونال جوائز وان

(١) هو ابو عبد الله مالك بن انس المدني : إمام دار الهجرة وصاحب المذهب
المسوب اليه واحد الائمة الاعلام ولد بالمدينة المنورة عام ٩٥ هـ (٧١٣ م)
وتوفي بها عام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) ودفن بالقيم وهو اول من صنف في
الحديث : وضع كتابه « الموطأ » بإعاز من الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي
وقد اخذ منه العلم مدة تقرب من السبعين سنة وكان الرشيد اذا قدم المدينة
يجلس مجلسه اجلالا له

(٢) اي كتاب « اهوال يوم القيامة » المتقدم ذكره في الصفحة ٤٤ رقم ٢

(٣) هذا الرجل من اهل الاندلس ولا نعلم عن حياته شيئا

(٤) انظر كتاب « رباع النعوس » للملكي ج ١ ص ٢٩٩

المتنصم تولى الخلافة عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) اي سنة بعد ان غادر شاعرنا مقط رأسه تاهرت كما اتصل أيضا بدعلج الخزاعي (٢) الشاعر وان هذا الاخير توفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) اي ثلاث سنين بعد خروجه من تاهرت هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن ابن حماد يصرح في النص المتقدم انه فرغ من قراءة كتابه كلها على عون بن يوسف الخزاعي مع علمنا ان هذا الاخير توفي عام ٢٣٩ هـ (٨٥٤ م) فهل كانت قراءته على عون قبل ذهابه الى العراق او بعد الرجوع منه؟ الظاهر الاول ثم انه يصرح في نص آخر انه انشد مقطوعة من شعرة بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان وهذا ما يدل دلالة واضحة على توقفه بمصر ايضا لكن هل كان ذلك اثناء ذهابه الى العراق او بعد ايبابه منه او اثناءهما معا؟ فهذا سؤال لا نجد له جوابا في النصوص التي بين ايدينا.

(١) هو ابو اسحاق محمد المتنصم بالله بن هارون الرشيد : ثامن خلفاء بني العباس تولى الخلافة بعد وفاة اخيه المأمون من عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) الى عام ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) وهو اول من مكن الاتراك من الدولة العباسية مستبدلا بهم الفرس والعرب معا فكان لعمله هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد وقد سمي الممن لانه ثامن الخلفاء العباسيين ومدته خلافة ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعمره ثمانية وثلاثون سنة وثمانية اشهر وتوفي بسامرا عن ثمانية وثمانين وثمان مائة في ١٨ من شهر ربيع الاول

(٢) هو ابو جعفر الحسن بن علي الخزاعي المتوفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) قضى دعلج ايام حياته ببغداد وكان مشهورا بهجائه للملوك وتجاسره حتى على الخلفاء لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك : الامر الذي ادى ابن حماد الى ان صنع على لسانه قصيدة في هجو المتنصم

ثم مما يخطر بالبال سؤال آخر . هل ادى شاعرنا فريضة الحج
وزار البقاع المقدسة ام لا ؟ فهذا كذلك سؤال لا نستطيع الاجابة
عليه مع أننا نعلم ان ذلك هو الضالة التي كان ولا زال ينشدها كل
مغربي يتجه الى الشرق وخصوصا في القرون الوسطى حيث كان
المغاربة يقصدون البلاد الشرقية لا لاداء فريضة الحج فحسب ولكن
لاكتراع العلوم من ينابيعها الاصلية ايضا لكن الذي نعرفه عنه
بالتفصيل هو انه اتجه الى العراق ودخل البصرة والكوفة ثم استقر
بدار الخلافة بغداد وانه اخذ الحديث بها عن الشيخ عمر بن
مرزوق البصري (١) ومسدد بن مهران الاسدي (٢) وابي
الحسن البصري (١) وبشر بن حجر (١) وابي حاتم السجستاني (٢)
وانه لقي من علماء الرياشي (٣) وابن الاعرابي (٤) كما اجتمع
بأدبائها وشعرائها وخصوصا بدعل بن علي الخزاعي المتقدم الذكر (٥)

(١) هؤلاء الاعلام الاربعة من مشاهير المحدثين بالعراق في منتصف القرن الثالث
الهجري (التاسع الميلادي)

(٢) هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ نزيل البصرة
وعالمها كان اماما في علوم الآداب والقرآن واللغة والشعر وعنه اخذ علماء
عصره توفي عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م)

(٣) هو محمد بن يسير الرياشي كان شاعرا ظريفا وما جنا هجاء خيصال
يفارق البصرة ولا وقد علي خلفية او امير وقد كان بينه وبين احمد بن يوسف
كاتب المأمون مفاضة ثم تصالحا .

(٤) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي الكوفي كان نحويا راوية
ناسبا لغويبا ثقة وكان راسا في غريب اللغة ولم يرف في علم الشعر اغزر منه توفي
عام ٢٣١ هـ (٨٤٥ م)

(٥) انظر الصفحة ٤٦ رقم ٢

وأبى تمام حبيب بن أوس الطائفي (١) وعلي بن الجهم الحراساني (٢)
وإنه اتصل بالخليفة المعتصم العباسي وإن هذا الأخير وصله بصلات
جزيلة على مدحه إياه .

(د) عودته الى المغرب وإقامته بالقيروان للمرة الثانية :

ما هي المدة التي قضاها ابن حماد بالمشرق عموماً وببغداد خصوصاً
ومتى رجع الى المغرب ؟ فالجواب على هذا السؤال ليس بهين لكن
الظاهر أن إقامته بالمشرق وخصوصاً بالعراق كانت طويلة جداً لانا
لا نجد له ذكراً بالمغرب قبل عام ٢٧٤ هـ (٨٨٧ م) وهي السنة التي
رحل فيها قاسم بن أصبغ البياني (٣) من الأندلس الى المشرق ولقي
بالقيروان شاعرنا التاهرتي وسمع منه حديث مسدد بن مسرهد
الاسدي ودونك كلام أبي العباس أحمد المقرئ في هذا الشأن قال :
« لما رحلت الى المشرق نزلت بالقيروان فأخذت عن بكر بن حماد
حديث مسدد فقرأت عليه يوماً فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قدم عليه قوم من مضر مجتأبي الثمار (٤) فقلت إنما هو مجتأبي
الثمار (٥) هكذا قرأته على كل من لقينته بالأندلس والعراق فقال

(١) انظر ترجمته في الصفحة ٧٠ رقم ٨

(٢) هو علي بن الجهم السامي الحراساني المتوفي عام ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م)

(٣) نسبة الى بياضة من أعمال قرطبة والمنسوب اليها هو أبو محمد قاسم بن
أصبغ كان بصيراً بالحديث والرجال نبيلاً في النحو والغريب والشعر ولد عام
٢٤٧ هـ (٨٦٢ م) وكان بقيد الحياة عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) وهي السنة التي
اختصر فيها كتابه في الحديث الذي سماه « المجتئبي »

(٤) مفرد نسر وهو الحمل الذي تحرجه الشجرة سواء أكل أو لا فيقال :
نسر الأراك ونسر النوسج ونسر الدوم كما يقال : نسر النخل ونسر العنب

(٥) جمع نمرة وهي كسابة خطوط بيض وسود تلبسه العرب

لي : بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ثم قال لي : قم بنا الى ذلك الشيخ كان بالمسجد فإن له يمثل هذا علما فقمنا إليه وسألناه عن ذلك فقال : إنما هو مجتأبي النمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة حيوبهم أمامهم والنمار جمع نمرة فقال بكر بن حماد : رغم اني على الحق وانصرف انتهى « ثم زاد المقري قائلًا : « وهذه الحكاية دالة على عظم قدر الرجلين رحهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعنا بهما » (١) .

وها هو أبو بكر عبد الله المالكي يحكي لنا حكاية أخرى وقعت بينه وبين فقيه القيروان احمد بن أبي سليمان داود الصواف (٢) أثناء إقامة شاعرنا بالقيروان بعد ان عاد من المشرق قال : قال احمد : دخل علي بكر بن حماد فتحدث عندي ساعة فقلت له : أيش قلت فقال : قلت وانشد له مقطوعة من شعره منها هذا البيت وهو آخرها :

فيا سبحان من أرسى الرواسي * واوتدها على السبع الشداد
فقال احمد بن سليمان : فلما انتهى إلى هذا البيت قلت له : امسك رفعت الجبال فوق السموات وانزلت السموات تحت الجبال فقال

(١) انظر « نفع الطيب » للمقري ج ١ ص ٢٤٥

(٢) هو ابو جعفر احمد بن ابي سليمان داود الصواف الربيعي من تلاميذ الامام سحنون اشتهر بالحكيم لان اثر كلامه كان حكمة وقد تتلمذ لسحنون مدة عشرين سنة ابتداء من عام ٢١٧ هـ (٨٢٢م) وتوفي عن سن عالية دل على ذلك قوله

ولما عا عمري ثمانين حجة * هجرت تكاليف الحياة لما فجا
وقوله :

ولما عا عمري ثمانين حجة * وايقتت اني قد قربت من المدي
تركك تكاليف الحياة لاهليها * وجانبها طوعا محابتي الردي

لي : وكيف ذلك ؟ قلت له : اقرأ سورة عم يتساءلون فقرأها حتى انتهى الى قوله تعالى « وبنينا فوقهم سبعا شدادا (١) » فقال لي والله لقد انشدتها بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان فما فهمها احد وقد كسرتك انت فأصلحه فقلت له : أفلا قلت : فأوتدها مع السبع الشداد (٢) قال : فقال لي : قد اصلحت ما افسدت (٣) فهذه الحكاية والتي قبلها تدلان دلالة واضحة على ان ابن حماد كان قد رجع من المشرق بعلم غزير وادب جم وانه كان من رواة الحديث كما كان من هواة الادب وان مجالسه لم تكن تخلو من مباحثات ومناقشات ومناظرات علمية وادبية مما يدل على رفعة شأنه في الفقه والحديث وعلو كعبه في الادب والشعر .

(هـ) عودته إلى تاهرت ووفاته بها : هل إقامة ابن حماد

بالقيروان بعد عودته من المشرق كانت دواما واستمرارا ام كان يغادرها المرة بعد المرة ليردد على مسقط رأسه تاهرت او غيرها من مدن المغرب ؟ الظاهر انه كان يقيم بالقيروان حينما وتاهرت حينما آخر حسبما كان يقتضيه صفاء الجو السياسي وتعكرا في كل من العاصمتين ويؤيد هذا النظرية مشاركة في الفتنة التي وقعت بتاهرت عام ٢٨٢ هـ (٨٩٥) ضد ابي حاتم الرستمي (٤) وادت الى إخراج هذا الاخير من عاصمة ملكه واعتذار الشاعر اليه بعد رجوعه اليها (٥)

-
- (١) الآية ١٢ من سورة النبا .
(٢) انظر المقطوعة بتمامها في الصفحة ٧٦ والشرح في نفس الصفحة رقم ٨
(٣) انظر كتاب « رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٤٠٩
(٤) انظر ترجمته في الصفحة ٨٢ رقم ١
(٥) انظر مقطوعته في الاعتذار في الصفحة ٨٢ وما يليها

ثم مما يخطر بالبال ايضا هذا السؤال : هل دخل ابن حماد المغرب الاقصى أم لا ؟ إنه يتضح من شعره الذي بين أيدينا ان احمد بن القاسم الكرتي (١) استدعاه اليه وان هذا الامير المغربي بعث اليه ببغلة سنية وصلته جزيلة حسب ما ذكره ابن عذاري في كتابه « البيان المغرب » (٢) وانه كان له فيه امداح كثيرة (٣) هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن شاعرنا مدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة (٤) وتلمسان بشعر طويل (٥) حسب ما ذكره البكري في كتابه « المسالك والممالك » (٦) فهل كان هذا المدح للامير بن المغربيين بعد اتصال الشاعر بهما او كان يرسل لهما بأمداحه فقط ؟ الظاهر انه كان يتردد على امراء المغرب كله ، ادناه و اوسطه و اقصاه بعد ان طاف بجميع اقطار المشرق العربي

اما عودته من القيروان الى مسقط رأسه تاهرت فإنها كانت بسبب وشاية وقعت من منافيه لدى الامير إبراهيم ابن احمد بن

(١) نسبة الى كرت بضم الكاف وهي مدينة قديمة كانت بالمغرب الاقصى في جبل يسمى باسمها اتخذها احمد بن القاسم قاعدة لاماراته وقد خربها بنو محمد بن سليمان : امراء تلمسان

(٢) انظر « البيان المغرب » لابن عذاري المراكشي ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٢٧

(٣) ما عثرنا الا على مقطوعة واحدة من ستة ابيات (انظر الصفحة ٧٢)

(٤) اسم مدينة قديمة اسمها ابو العيش عيسى بن ادريس على الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة اميال قريبة من مدينة مليلة سميت باسم قبيلة كانت تقطن تلك الناحية ولم تبق لها اليوم باقية

(٥) لم يصلنا من ذلك الشعر الطويل الا ثلاثة ابيات (انظر الصفحة) ٧٤

(٦) انظر كتاب « المسالك والممالك » للبكري القسم الخاص بالمغرب (

الاعلى (١) فخرج قارا من القيروان مصحوبا بابنه عبد الرحمن ولما بلغا المكان المعروف بقلعة ابن حمة على مسافة قريبة من تاهرت في الناحية الشمالية منها تعرض لهما لصوص في الطريق فجر حوا الاب وقتلوا الابن وقد وقعت هذه الحادثة عام ٢٩٥ هـ (٢٩٠٧ م) ثم ان ابن حماد دب ديبا الى ان وصل الى تاهرت وبها قبضت اتفاسه في شهر شوال من عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩) وصلى عليه يوم وفاته الفقيه موسى بن الفارسي .

(٢) آثاره

(١) مكانته العلمية ومذهبه : أجمع المؤرخون واصحاب التراجم والسير على ان ابن حماد كان عالما بالحديث وتميز رجاله وانه كان ثقة مأمونا يروي عنه أهل السنة كما يروي عنه الخوارج لكن هل كان ابن حماد من الخوارج الاباضية كجل سكان تاهرت حينذاك ام كان من اهل السنة كالأقلية الماكنين لهم ؟ ان سليمان الباروني صاحب كتاب « الازهار الرياضية » يدعى ان ابن حماد كان معن جهل مذهبه والصواب انه كان من اهل السنة والجماعة بدليل هجائه لعمران بن حطان الخارجي الشاعر (٣) ومعارضته لقصيدته الواردة في مدح الشقي

-
- (١) هو تاسع امراء الدولة الاغلية وكان معروفا بابراهيم الاصغر تولى حكم افرقية من عام ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) الى عام ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م)
(٢) عفت رسوم هذه القلعة ولا يعرف الآن حتى موقعها بالتدقيق
(٣) هو من شراة الخوارج وكان من اكابر خطباء الخوارج وشعرائهم ومن افضل فقهاءهم واصحاب فتياهم ومن اشد دعواتهم وكان راس القعدة منهم ادرك صدرا من الصحابة وروي عنهم وروي عن اصحاب الحديث وكان بلغا مفوها وخطيبا مينا توفي بالكوفة عام ٨٩ هـ (٧٠٧ م)

عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام علي (١) كرم الله وجهه
نعم يحتمل ان ابن حماد كان من الخوارج الاباضية بادنى بدء
اي قبل مغادرته لتاهرت للمرة الاولى عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) اما
بعد ان اتجه الى إفريقية ثم الى المشرق وعاد منها بعد تلك الإقامة
الطويلة ببغداد والقيروان فمما لا شك فيه انه - على فرض
اباضيته - يكون قد رجع الى مذهب اهل السنة والجماعة (٢) لما كان
لتلك الإقامة الطويلة بالمشرق وبإفريقية من التأثير العميق على
معتقداته .

(ب) مكانته الادبية وشعره : ليس بالقسم الرابع من هذا

الكتاب كل ما انشده ابن حماد من الشعر وإن كنا لم نقف له إلا
على قطع قليلة مبشرة بين صفحات الكتب وفي ثنايا المخطوطات
وقد بذلنا جهدنا كي نجتمع له ما استطعنا من مختلف المصادر التي
أمكننا الحصول عليها فمما عثرنا بعد البحث الطويل المستمر الا على
نحو المائة وعشرة ابيات من شعره لا غير (٣) وبعد ان احصينا

(١) خلاصة الحادثة انه اجتمع نفر من الخوارج بمكة وتذاكروا أمراء المسلمين
فعايواهم ثم تعاقدوا على الفتك بمعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وعلي
بن ابي طالب في شهر رمضان عام ٤٠ (٦٦١ م) فاختار عبد الرحمن بن
ملجم المرادي عليا واختار عمرو بن بكر التميمي عمرا واختار البري بن
عبد الله معاوية فقتل الاول ونجا الثاني وجرح الثالث جرحا خفيفا

(٢) اي السنة الصحيحة التي تمسك بها اكثر الناس في سائر الامصار والتي
صار اتباعها يدعون بالاشاعة فيما بعد

(٣) اي مائة وثمانية ابيات وشطر على الاصح هذا باضافة قصيدة من تسعة
ابيات نسب ابن رشيق بعضها له - واهل مكة ادري بشعائها

عدد المقطوعات والقصائد التي تألف منها هذه الايات أليسا
بمجموعها تسع عشرة مقطوعة وقصيدة والمقطوعات منها هي الغالبة :
اربع عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط واطول قصيدة لها هي
القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي المتقدم ذكره (١)
على ان هذه القصيدة لا تتضمن إلا ستة عشر بيتا لكن اغلب القطع
التي ابتناها له ناقصة لا تألف إلا من ستة ايات او خمسة او اربعة
او ثلاثة او اثنين وحتى من بيت واحد فقط وقصها هذا يدل دلالة
واضحة على ضياع اكثر شعراء لاسباب عديدة منها :

(١) ولوع المغاربة برواية وحفظ إنتاج المشاركة وإهمال ما
تنتج قرائح ابناء وطنهم لان المشرق في نظرهم كان ولا يزال
ينبوع العلم والدين واللغة والادب

(٢) إهمال المشاركة لإنتاج المغاربة ولو كان هذا الانتاج ذا
قيمة فية لان المغرب كما في نظرهم موطن الجهد والامية والبطالة
(٣) إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة التي جعلت المغاربة
يجهلونه والمشاركة يتجاهلونه فلم يحفلوا بشعراء ولا دونوه .

(٤) تقادم عهد. حيث انه عاش في القرن الثالث الهجري (التاسع
الميلادي) اي عاش في عصر سماه بعض مؤرخي الغرب (٢) : « قرون
المغرب المظلمة » وهي تسمية - وإن كانت لا تخلوا من مبالغة جذيرة
بأن يوصف بها ذلك عهد الذي لا نعلم عنه فيما يخص تاريخ شمال
افريقية - إلا قليلا من كثير .

(١) انظر الصفحة ٥٢ رقم ٢ والصفحة ٦٢ وما يليها مع شرح القصيدة
(٢) المراد بالمغرب أوروبا وأمريكا والمؤرخ المشار اليه هو الأستاذ قوتيبي
صاحب كتاب « قرون المغرب المظلمة »

ولنقل الآن كلمة عن الشعر في العصر الذي عاش فيه ابن حماد :
لا يخفى على احد من الادباء ان الشعر في كل عصر يعبر عما
يجيش في خاطر المعاصرين من رغبات وميول ونزعات ويترجم
عما يخالج صدر الجيل الناشئ . من عواطف ومشاعير وإحساسات
والعالم العربي عموما - والشرقي منها خصوصا - والعراق الذي
زاره واقام به شاعرنا بصفة اخص كان يسود في ذلك العهد كما
قال احمد أمين في كتابه « ضحى الاسلام » نزعان اثنتان (١) :

(١) الافراط في اللهو والمجون وما يتبع ذلك من الانغماس في
الشهوات و الملذات والتعم بوسائل الرقاهية والخيرات و الادمان
على شرب الخمر والتغزل بالحسان الحرائر و القيان وذلك كان دأب
الكثير من الخلفاء و الامراء و الوزراء و الولاة و العمال و القواد
و التجار و لاسبما الاغنياء منهم و من حاش حولهم من الادباء
و الشعراء و غيرهم من رجال الطبقة الارستقراطية (٢) .

(٢) الافراط في الزهد في الدنيا وملذاتها و الاعراض عنها
بذكر الموت و البعث و النشور و الحساب و الجنة و النار و ما قيل في
حياة الزهاد و ما روي من حكمهم و مواعظهم و ذلك كان دأب
الطبقة الفقيرة من الشعب و من رتب لهم من علماء الدين من فقهاء
و محدثين و وعاظ و غيرهم (٣)

و شاعرنا ابن حماد كان يعرّضه ميالا الى أصحاب النزعة

(١) ما يذكر فيما بعد منقول بتصرف و اختصار من كتاب « ضحى الاسلام

ج ١ لاحد أمين الفصل ٥٠ : حياة اللهو و حياة الجد .

(٢) لفظة اعجمية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى عليّة القوم

(٣) هاتان النزعتان كانتا سائدتين بتأهت ايضا انظر الصفحة ٢٢ : الحالة
الاجتماعية .

الثانية اي من الناس الذين زهدوا في الدنيا وزيتها وأعرضوا عنها كل الاعراض ولذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره والوعظ هو المسيطر على أدبه (١) اصف الى ذلك انه كان عالما دينيا راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان هذا شأنه فإنه يعيل طبعاً الى الزهد في الدنيا وملذاتها ويرضى بالقليل من العيش ويفضل حياة التقشف ويحتقر اللذة ويفر منها ويذكر دائماً بالموت ويخوف منه ومما يأتي بعده من الاهوال كما يخوف من عذاب الله ويرغب في ثوابه وهو في ذلك صادق اللهجة خالص القصد .
نعم إن ابن حماد كان كأبي العنابية (٢) يغلب عليه الزهد والوعظ (٣) في اكثر ما بأيدينا من شعره الذي هو من الجودة بمكان مع وضوح المعنى ولطفه ورقته وانطباعه وقربه من افهام الناس كما يمتاز كذلك بقلة التكلف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلاسته بحيث يتقاد الى فهمه الخاص والعام بدون كثير عناء لكن الزهد والوعظ ليس هما كل ما في شعر ابن حماد إذ نجد له كذلك قصائد ومقطوعات شعرية في اغراض اخرى من وصف (٤) وهجاء (٥)

(١) هذا حسب ما بأيدينا من شعره الذي نجا من الضياع .
(٢) هو ابو إسحاق اسماعيل بن القاسم العزري المعروف بأبي العنابية ولد بين القمر (الحجاز) عام ١٤٠ هـ (٧٤٨م) وتأس بالكوفة وسكن بغداد وقال الشعر ويرع فيه وأتمت شعره في الزهد والوعظ والامثال وهو من مقدمي المولدين من طبقة بشار بن برد وابي نواس توفي عام ٢١١ هـ (٨٢٦م)
(٣) له فيهما قصيدتان : الاولى من ٧ ابيات والثانية من ١٢ بيتاً وثلاث مقطوعات : الاولى من ٤ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة من ٣ ابيات
(٤) له فيه مقطوعة من ٤ ابيات
(٥) له فيه قصيدتان الاولى من ١٦ بيتاً والثانية من ٩ ابيات ومقطوعة من ٦ ابيات

ومدح (١) واعتذار (٢) وورثاء (٣) وهي لا تقل جودة عما له في الزهد والوعظ وكلها لطيفة المعاني غريزة المادة لينة الترايب سهلة الالفاظ لكن خلافا لابي العتاهية الذي شبب بعتبة جارية الخليفة المهدي (٤) وأكثر فيها التغزل فانتا لم نظفر لابن حماد ولو بيت واحد في هذا الغرض مع انه طرق جل المواضع التي طرقها الشعراء المعاصرون له فلا ندري أسبب ذلك ضياع ما قاله في الغزل ام كان متعففا راغبا عن ذلك زاهدا فيه منذ صغره شأن الزهاد المنقطعين للعبادة المعرضين عن الدنيا كل الاعراض حتى في شرح شياهم ؟

وخلاصة القول ان ابن حماد « كان لشعره صبغة علمية دينية فلسفية » كما يقول الاستاذ احمد امين في حكمه على شعر ابي العتاهية وان كان هذا الاخير اجود منه طبعاً واكثر اقتاناً واقوى تأثيراً ولا سيما فيما قاله في الزهد والوعظ والحكم وضرب الامثال لكن قلة ما بأيدينا من شعر ابن حماد لا يبرر إصدار حكم نهائي في شأنه إذ المستقبل كشاف .

(١) له فيه ثلاث مقطوعات : الاولى من بيتين (٢) والثانية من ٦ ابيات والثالثة من ٣ ابيات

(٢) له فيه مقطوعتان كل واحدة منهما مؤلفة من ٦ ابيات

(٣) له فيه قصيدة من ٩ ابيات واربع مقطوعات : الاولى من ٣ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة والرابعة من بيت واحد (١)

(٤) محمد المهدي هو ثالث خلفاء بني العباس تولى الخلافة من عام ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) الى عام ١٦٩ هـ (٧٨٦ م) وعتبة التي شبب بها ابو العتاهية هي جارية من جوارى الخليفة المذكور عشقها ابو العتاهية وأكثر فيها الغزل حتى هم الخليفة ان يبها له لولا ضراعتها وكرامتها له فألهاه عن ذكرها بالمال الكثير

* القسم الرابع *

شعر بكر بن حماد

(شرحه والتعليق عليه)

(١) باب الوصف

وصف جو تاهرت شتاء

قال الشاعر يصف جو مدينة تاهرت شتاء (الريح)

١ ما اخشن البرد وربعانه (١)

وأطرف الشمس (٢) بتاهرت

٢ تبدو من الغيم اذا ما بدت

كأنها تنشر من تحت (٣)

٣ نحن في بحر بلا لجة (٤)

تجري بناً الريح على السم (٥)

٤ تفرح بالشمس اذا ما بدت

كفرحة الذمي (٦) بالبيت

(١) ريعان كل شيء، اوله ومنه ريعان الشباب

(٢) اي أن حر شعاعها ضعيف يقال: تطرفت الشمس اذا بدت للغروب

(٣) لفظة فارسية معناها السرير وهي مستعملة هنا بمعنى القراش

(٤) اي في بحر هاديء ساكن ليس فيه صخب الامواج المتلاطمة

شبه الثلج الكثير المتراكم بالبحر حال هدوئه

(٥) المقصد ومعنى ذلك ان الريح تدفعنا الى نحو الثلج وجعته

(٦) هو كل كتابي أعطي الذمة اي الآمان ومعنى ذلك انه آمن

على نفسه وماله وعرضه في مقابلة الجزية التي يؤديها لجماعة المسلمين

والمراد به هنا اليهودي لان اليهود هم الذين يفرحون بيوم السبت

حتى انهم ينقطعون فيه عن المعيشة والاكتساب

(٢) باب المهجاء

(١) هجو عمران بن حطان الشاعر

قال بهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر وبعارض
قصيدته «٢٠» التي مدح بها عبد الرحمن بن ملجم قاتل
الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه * البيط *

١ قل لابن ملجم والاقدار غالبة (٣)

هدمت وملك (٤) للاسلام اركاننا

٢ قنت افضل من يمشي على قدم

وأول الناس اسلاما وإمانا

(١) تقدمت ترجمة هذا الشاعر في الصفحة ٥٢ رقم ٣ وخلاصة

حادثة قتل الامام علي رضي الله عنه في الصفحة ٥٣ رقم ١

(٢) ومن جملة ما ورد في القصيدة هذه الايات :

الله المرادى الذي سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انانا

أمسى عشية غشاه بضربته * معا جناح من الآثام عريانا

ياضربة من تقى ما اراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لا ذكره حيناً فأحسب * او في البرية عند الله ميزانا

وقد رد عليه شاعرنا بهذه القصيدة من وزنها ورويها منكرا

عليه فعلته الشبيعة ومن خلال هذه الايات يظهر ان شعر ابن

حطان هو شعر عقيدة يقوم على الحجج التي تستمد اصولها من

المبادئ الدينية

(٣) جملة اعتراضية معناها لا مرد لقضاء الله وقدره

(٤) عبارة يدمى بها لمن وقع في هلكة يستحقها وهو منصوب

على إضمار الفعل ،

- ٣ وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
سن (١) الرسول لنا شرعا وتيانا (٢)
٤ صهر النبي (٣) ومولاه (٤) وناصره (٥)
أضحت مناقبه (٦) نورا وبرهانا
٥ وكان منها على رغم الحودله (٧)
مكان هارون من موسى بن عمراننا (٨)
٦ وكان في الحرب سيفا صارما (٩) ذكرنا (١٠)
لنا إذا لقي الاقران أقرانا (١١)

- (١) يقال سن الامر بمعنى يسهل وأجرأه
(٢) بفتح التاء وكسرهما مصدر بان يبين أي اوضح وظهر
(٣) زوج ابته فاطمة الزهراء رضي الله عنها
(٤) ابن عمه
(٥) معينه ومقويه على اعدائه من مشركي قريش وغيرهم
(٦) جمع منقبة وهي الفعل الكريم وضدها منقبة ومناقب الانسان
هي ما عرف به من الخصال الحميدة والاخلاق الكريمة
(٧) كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام اي التراب هو اننا
(٨) اي ان الامام عليا كرم الله وجهه . كان من محمد صلى الله عليه
وسلم بمنابة هارون من موسى بن عمران عليهما السلام وفي ذلك
إشارة الى قوله تعالى « واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد
به ازرى واشركه في امري » من الآية ٢٩ الى ٣٢ من سورة طه
(٩) قاطعا
(١٠) اي شفرته حديد ذكر وهو اجوده ومته حديد أنيث وهو خلافه
(١١) جمع قرن وهو الكفء في الشجاعة

- ٧ ذكرت قائله والدمع منحدر (١)
فقلت سبحان رب الناس سبحانا (٢)
٨ انى لاحيه ما كان من بشر
بخشى المعاد (٣) ولكن كان شيطانا (٤)
٩ أثنى مراد (٥) اذا عدت قبائلها
واخسر الناس عند الله ميزانا (٦)

(١) كتابة عن شدة تأثره من حادثة قتل الامام علي كرم الله وجهه
(٢) التسيح هنا معناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه اذ فيه
معنى التعجب من الفعل الذي هو قتل الامام علي ومعنى التعظيم
بكمال قدرته اذ لا اراد لما قدره

(٣) البعث والشور وما يتم ذلك من حساب وتواب او عقاب
(٤) مشتق من شطن بمعنى بعد عن الحق او عن رحمة الله وهو
يطلق على كل عات منمرود من الجن والانس والدواب

(٥) اسم القبيلة التي ينتمى اليها الشقي عبد الرحمن ابن ملجم :
قائل الامام علي كرم الله وجهه

(٦) فيه اشارة الى قوله تعالى « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا بآياتنا يظلمون » الآيات ٤ و ٥ من سورة الاعراف . والى
قوله عز وجل : « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون »
الآيات ١٠٢ و ١٠٣ من سورة المؤمنون

١٠. كعاقرة (١) الناقة الأولى (٢) التي جليت

على تمود (٣) بأرض الحجر (٤) حيرانا

(١) العقر : قطع قوائم الابل بالسيف وقد يراد به النحر أيضا
(٢) فيه اشارة الى قوله تعالى « فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم
وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرحمة
فاصبحوا في دارهم حاتمين » الايتان ٧٧ و ٧٨ من سورة الاعراف
وقد ورد عقر هذه الناقة في سور اخرى منها ما ورد في سورة
هود والشعراء والنمل والقمر والشمس فليراجع في كتب التفسير
والمراد بالاولى الناقة التي عقروها لا ولدها الذي اطلق حتى رقى
جلا فرغى تلانا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع
عنكم العذاب فلم يقدروا عليه كما ان في ذلك اشارة الى حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روي عن عماد بن ياسر قال :
« كنت انا وعلي رقيقين في غزوة العسرة الى ان قال : يا علي الا
اخبرك بانفى الناس رجلين ؟ قال بلى يا رسول الله - قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « تمود الذي عقر الناقة والذي
يضربك باعلي علي هذه واشار الى راسه حتى يبل هذه ووضع يده
على لحيته » (اخرجه النسائي في الخصائص والحاكم والطبري
والبيهقي في الدلائل)

(٣) قبيلة مشهورة سميت باسم جددهم تمود بن عامر بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام وكان من العرب العاربة وكانوا يسكنون
الحجر ويعبدون الاصنام وقد هلكوا بسبب عقرهم الناقة
(٤) اسم مكان بديار تمود في ناحية الشام عند وادي القرى بين
الحجاز وتوك روي انها ارض عاد فلما اهلكت عمرت
تمود بلادها

- ١١ قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها (١)
قبل الميتة ازماتا فآزماتا
١٢ فلا عفا الله عنه ما تحمله (٢)
ولا سقى قبر عمران بن حطان (٣)
١٣ لقوله في شقي ظل محترما (٤)
ونال ما ناله ظلما وعدوانا (٥)
١٤ باضربة من تقي (٦) ما اراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا (٧)
١٥ بل ضربة من غوي (٨) أورثته لظي (٩)
مخلدا قد اتى الرحمن غضباننا
١٦ كأنه لم يرد قصدا بضربته
إلا ليصلي (١٠) عذاب الخلد نيرانا

- (١) المراد بخضبها إراقة دمها وسيلانه وتلوينها به
(٢) أي لا ساعه الله فيما ارتكب من الاثم بفعلته الشنيعة
(٣) المفعول به الثاني محذوف تقديره : ولا سقى قبره مطرا
(٤) مذنبا ومرتكبيا الاثم
(٥) أي معتمدا وقاصدا ما فعله لا على وجه الخطأ او على وجه شرعي
(٦) وفي رواية اخرى « من لقي » وهو الملاقى في خير او شر
وأكثر استعماله في الشر .
(٧) وفي رواية اخرى « غفرانا » وهذا البيت من قصيدة عمران
بن حطان التي تقدمت مقطوعة منها في الصفحة ٦٢ رقم ٢
(٨) ضال وخائب وهالك لا محالة
(٩) اسم من أسماء جهنم وهو معرفة لا ينصرف
(١٠) ليتمحل عذاب الخلد الذي هو الاحتراق بالنار طول الابد ومنه
قوله تعالى « ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى » الايتان
١١ و ١٢ من سورة الاعلى وقد ورد ذكرها في سورة الليل
والمد أيضا

(ب) هجو الخليفة المعتصم العباسي (١)

وقال علي اسات دعبل الحزاعي (٢) يهجو الخليفة المعتصم العباسي (٣) وكان دعبل مشهورا بهجاء الملوك وتجاسره عليهم .
(الطويل)

١ بكى لشباب الدين مكثب (٤) صب

وقاض بقرط الدمع من عينه غرب (٥)

٢ وقام إمام (٦) لم يكن ذا هداية

فليس له دين وليس له لب (٧)

٣ وما كانت الانباء تأتي بمنته

يعملك يوما او تدين له العرب

١ نسب ابن رشيقي بيتين من هذه القصيدة لبكر بن حماد التاهرتي وقد جعلناهما بين قوسين ولكنه لم يجزم بذلك كل الحزم ونسبها غيره الى دعبل نفسه ولكن هذا أنكرها ونسبها الى إبراهيم بن المهدي العباسي وعلى كل حال فمادام يحوم حولها الشك فإتسأ نسبها لبكر بن حماد لانها لا تبعد عن روحه وأسلوبه ويؤيد هذه النظرية مقطوعته الشعرية التي تليها والله أعلم بالحقيقة .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .

(٤) ذو كتابة وهي سوء الحال والانكسار من الحزن

(٥) عرق في العين يبقى لا ينقطع

(٦) يريد به الخليفة المعتصم العباسي

(٧) هو العقل الخالص من الشوائب أو ما كان منه فكل لب عقل لا

العكس .

- ٤ ولكن كما قال الذين تتابعوا
من السلف (١) الماضي اذا عظم الخطب (٢)
٥ ملوك بني العباس في الكتب سبعة (٣)
ولم تأتينا عن ثامن (٤) لهم كتب
٦ كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة (٥)
خيار (٦) إذا عدوا و ثامنهم كاب (٧)

(١) سلف الرجال أبوة المنتقمون و جمعه اسلاف و سلاف
(٢) هو الامر صغر او عظم لكن غلب استعماله للامر العظيم فهو
المكروه ينزل و اصله سب الامر و جمعه خطوب
(٣) اي خلفاء بني العباس سبعة وهم : (١) ابو العباس عبد الله السفاح
١٣٣ - ١٣٦ هـ (٢) ابو جعفر المنصور و ١٣٦ - ١٥٨ (٣) محمد
المهدي ١٥٧ - ١٦٩ (٤) موسى الهادي ١٦٩ - ١٧٠ (٥) هارون
الرشيدي ١٧٠ - ١٩٣ (٦) محمد الامين ١٩٣ - ١٩٨ (٧) عبد الله
المأمون ١٩٨ - ٢١٨

(٨) الثامن منهم هو ابو اسحاق محمد المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ الذي
وردت فيه القصيدة هذه و سب انطلاق الالسنة فيه هو انه اول
من مكن الاتراك من الدولة العباسية مستبدلا بهم العرب و الفرس
معاً فكان لعمله هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد .

(٩) فيه إشارة الى قوله تعالى : « و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم »
الآية ٢٢ من سورة الكهف

(١٠) هذه رواية ابن رشيقي في العمدة و اما رواية صاحب الاغانبي
فهي : كرام

(١١) اجترأ على هجو ثامن الخلفاء العباسيين اي المعتصم بعد ان مدح
من تقدمه من الخلفاء السبعة الذين شبههم باهل الكهف الذين فروا
من الملك دقيانوس الجبار الذي اضطهدهم من اجل عقيدتهم فالتجأوا
الى الكهف لينقطعوا فيه للعبادة

- ٧ واني لا علي كالبهم عنك رفعة (١)
لا نك ذو ذنب وليس له ذنب (٢)
٨ لقد ضاع ملك الناس إذ ساس (٣) ملكهم
وصيف وأشانس (٤) وقد عظم الكرب (٥)
٩ وفضل ابن مروان (٦) سيئلم تلمة (٧)
يظل لها الاسلام ليس له شعب (٨)

(١) لقد غالى الشاعر بجعله الكاب في درجة أعلى من درجة الخليفة العباسي الثامن أي المعتصم

(٢) هذا التعليل غير مقبول لا عقلا ولا شرعا ولا عادة لا الخليفة إنسان وتصرفه موكول الى عقله الذي خصه الله به فجعله يميز بين المصلحة والمضرة وأما الكلب فإن كان له تصرف فهو موقوف على الالهام الذي جعله الله في الحيوان الا عجم

(٣) ساس الملك معناه دبره وقام بأمره يقال : ساس الرعية يسوسها سياسة إذا تولى أمرها وقام به واحسن تديره قال الشاعر :
أعطيت ملكا فلم احسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه
(٤) علمان لغلامين من غلمان الاتراك الذين جلبهم المعتصم وجعل منهم قوادا لحيوشه

(٥) الحزن والمشقة الناتجان عن سوء تصرف المعتصم

(٦) هو الفضل بن مروان كان كاتباً للمعتصم ثم وزيراً وقد سلم إليه المعتصم أمر الخلافة وخلم عليه ورد اموره كلها إليه فغلب عليه بطول خدمته واستقل بالامور ولم يزل على ذلك مدة من الزمن ثم بدا للمعتصم استبداده بالامور فحاسبه وامر بحبه ثم نقاه الي قرية وبقي كذلك إلى ان مات عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م) وكان قليل المعرفة بالعلم لكن جيد الكتابة .

(٧) هي الخلل الذي يحدث في الحائط وغيره

(٨) اجتماع والشام : يقال التأم شعبهم اي تجمعوا بعد التفرق

(ج) تحريض (١) المعتصم على دعبل

وقال بحرض الخليفة المعتصم (٢) على دعبل (٣) الشاعر :
(الطويل)

- ١ أهبجو أمير المؤمنين ورهطه (٤)
- وبمشي على الارض العريضة دعبل
- ٢ أما والذي أرسى ليلاً (٥) مكانه
- لقد كانت الدنيا لذاك تزلزل
- ٣ ولكن أمير المؤمنين فضله
- بهم (٦) فيعقو او يقول فيفعل (٧)
- ٤ وعاتبني فيه حبيب (٨) وقال لي :
- لسانك مجذور وسمك يقتل
- ٥ وإني وإن صرفت (٩) في الشعر منطقي
- لا نصف مما قلت فيه وأعدل

(١) التحريض على فعل الشيء هو الحث والاحماء عليه

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٦٦ رقم ١

(٣) انظر ترجمته في ٦٤ الصفحة رقم ٢

(٤) رهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وهو جمع لا واحد له من لفظه

(٥) اسم جبل بين مكة ومنى يرى من منى وهو على يمين الدخيل منها الى مكة

(٦) هم بالشيء ارادوا ولم يفعلوه وفي الحديث الشريف « لقد هممت ان انهي عن القبلة »

(٧) لما انشد هذا البيت عاتبه حبيب وقال له : قتلته والله يا بكر فزاد قائلاً : « وعاتبني ... الخ . وحبيب هذا هو الشاعر ابو تمام

(٨) هو ابو تمام حبيب بن اوس الطائي المتوفى عام ٢٣١ هـ (٨٤٥ م) وهو بعد راس الطبقة الثانية من المولدين المجيدين في كل فن

(٩) صرف الحديث وتصريفه هو تزويده بالزيادة فيه

(٣) باب المدح

(١) مدح أحمد بن سفيان (١)

قال يمدح أحمد بن سفيان : أمير الزاب (٢)

(الطويل)

١ وقائلة زار الملوك فلم يفد (٣)

فباليته زار ابن سفيان أحدا

٢ فتى يسخط (٤) المال الذي هوربه

ويرضى العوالي (٥) والحام المهندا

(١) هو أحمد بن سوادة التميمي كان عاملا للاغلبة على اقليم الزاب ثم طرا بلس ثم صقلية وله في إيطاليا فتوحات مشهورة توفي بالقيروان عام ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) عن سن عالية وكان في الجود والادب بمكان رفيع (٢) اسم اقليم في طرف إفريقية مما يلي المغرب الاوسط وكانت قاعدته مدينة طبة واحيانا بسكرة

(٣) من الفائدة التي هي اسم الفاعل من قولك فادت له فائدة فدا اي حصلت

(٤) مضارع اسخط بمعنى تسخط يقال تسخط العطاء إذا استقله ولم يقع منه موقعا حسنا كنى بذلك عن جود الممدوح وإحسانه بحيث يستقل ما يعطي من المال الذي هوربه اي مالكم

(٥) جمع عالية وهي أعلى القناة او النصف الذي على الشان وقد تطلق العوالي على الرماح .

(٦) هو السيف المصنوع من حديد الهند وكنى بالعوالي والسيف المهند عن شجاعته وحسن بلائه في الحرب وقد اقتبس شاعرنا صدر هذا البيت من قول أبي العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكم

(ب) مدح أحمد بن القاسم (١)

وقال بمدح الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس صاحب مدينة كرت (٢)
(الكامل)

١ إن الساحة (٢) والمرودة (١) والندی (٥)
جمعوا لأحمد من نسي القاسم

٢ وإذا تفاخرت القبائل وانتمت (٦)
فأفخر فضل محمد (٧) وغاظم (٨)

(١) هو الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس مؤسس

دولة الإدارة بالمغرب الأقصى انظر الصفحة ٥١ رقم ١

(٢) قد تقدم الكلام عليها في الصفحة ٥١ رقم ١ ولزيادة الايضاح

قول : إن هذه المدينة هي التي يسحبها الأدريسي كرت بالطاء.

بدلاً من التاء ويقول عنها : « ومن كرت إلى مدينة مليلة في البحر

أنا عشر ميلاً وفي البر عشرون ميلاً »

(٢) الجود والعطاء، الموافقة على ما يراد منه .

(١) هي الآداب القسائية التي تجعل مراعاتها الإنسان على الوقوف

عند محاسن الاخلاق وجميل العادات

(٥) الفضل والخبر والسخط

(٦) اتسبت واعتزت يقال : اتسب فلان إلى أبيه

(٧) المراد به الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله

عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .

(٨) المراد بها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذفت

التاء منها لضرورة الشعر وفخر المعدوح بها وبأبيها لا "تاء" من

درينهما حيث أنه من سلالة إدريس بن إدريس بن عبد الله

الكامل بن الحسن المتسي بن البسط بن علي بن أبي طالب (انظر

الصفحة ٣٨ رقم ١)

- ٣ ويجعفر الطيار (١) في درج العلا
وعلى (٢) العضب (٣) الحمام السارم
٤ إنسي لمشتاق إليك وإنمسا
يسمو (٤) العقاب (٥) إذا سما بقوادم (٦)
٥ فابعت إلي بمركب (٧) أسمويه
علي أكون عليك أول قادم
٦ واعلم بأنك لن تنال محبة
إلا ببعض مـسـلـاس ودرهم (٨)

- (١) المراد به جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقب بالطيار لأن ذراعيه قطعت في غزوة مؤتة سنة ٧ هـ (٦٣٠م) فشر الرسول أهله بأن الله يعوضه الذراعين جناحين يطير بهما إلى الجنة يوم القيامة قال قدامة بن موسى بن قدامة بن مطعون .
وحدي علي ذو التقى وابن أمه عـ قـيـل وخالـي ذـو الجـناحـين جـعـفـر
(٢) المراد به علي بن بي طالب كرم الله وجهه -
(٣) القاطع : يقال : سيف عضب تسعة بالمصدر كما يقال سيف حارم .
(٤) بعلو ويرتفع في السماء .
(٥) طائر من الحوارج قوي المخالب وله منقار عطف يطلق على الذكر والانشى وجمعه عقبان وعقب وجمع الجمع عقابين
(٦) هي الريشات الكبار التي تكون في مقدم جناح طائر أو الصغار منها تسمى الخوافي وهي تحت القوادم ومعنى ذلك ان لي رغبة شديدة في زيارة جنابك ولكن لا أستطيع القدوم لقلة المال
(٧) المراد به دابة سالحة للركوب من فرس أو بغل أو شبر ذلك .
(٨) لما قرأ الأمير هذه الأبيات بعث له ببغلة سنية وبصلة جزيلة
حسبما ذكره ابن عذارى في البيان المغرب ص ٣٣٧

(ج) مدح أبى العيش (١)

وقال بمدح أبى العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة (٢)
وتليمان (وهي طويلة حسب ما ذكره البكري)
(الكامل)

- ١ سائل زواغة (٣) عن فعال (٤) سيوفه
ورماحه في العارض (٥) المتهازل
- ٢ وديار نغزة (٦) كيف داس حريمها
والجبل تمرغ (٧) بالوشيج الذبل (٨)
- ٣ وغشى (٩) مغيلة (١٠) بالسيف مذلة
وسقى جراوة (١١) من تقيع الحنظل

(١) هذا الأمير من أبناء محمد بن سليمان دفين قرية عين الحوت بالقرب من تليمان وسليمان هذا هو أخ المولى إدريس المتقدم ذكره (٢) اسم مدينة قديمة اسمها المدروح عام ٢٥٧ هـ (١٧١ م) على الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة أميال سميت باسم القبيلة التي كانت تقطن تلك الناحية ولم تبقى الآن لها باقية () اسم قبائل بربرية كانت تسكن الناحية الغربية من مدينة جراوة ثم انتقلت إلى تليمان واستوطنتها ولا زال موضع قريب من وادي الصفصيف الجاري شرق تليمان يحمل هذا الاسم .

- (٤) في رواية : طعان بدلا من فعال
- (٥) ما يعرض على السيف فيقتل به .
- (٦) اسم قبائل بربرية مغربية استوطنت ناحية تليمان
- (٧) تسقط على الأرض وتقلب على التراب من شدة الطعان
- (٨) في رواية : في الوشيج وهي الرماح الدقيقة يقال : تطاعنوا بالوشيج
- (٩) في رواية : عمت بدلا من غشى .
- (١٠) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الجبال في ناحية فاس
- (١١) المراد به القبيلة التي نسبت لها المدينة المذكورة .

(٤) باب الزهد والوعظ (١) الخير في الدنيا قليل

(الطويل)

- ١ لقد جفت (١) الأقلام بالخلق كلهم
- ٢ فممنهم شقي خائب وسعيد (٢)
- ٣ تمر الليالي بالنفوس سريعة
- ٤ ويبديء ربي خلقه ويعيد (٣)
- ٥ أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة
- ٦ ينقص تقصا والحديث يزيد (٤)
- ٧ فلو كان (٥) خيرا قل كالجبركة
- ٨ وأحسب (٦) ان الخير منه يعيد

(١) يست ونشفت حيث ان الأحكام قد ثبتت فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب بها لكن قد يوجد فيها تبديل بحسب ما في علم الله ومصداقه قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » الآية ٣٩ من سورة الرعد

(٢) هذا البيت فيه حث على التوكل والرضا على حد قول الشاعر :

جري قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
وقد تأثر شاعرنا بقوله عليه الصلاة والسلام : « وضعت الأقلام وجفت الصحف » (الحديث ١٩ من الأربعين النووية)

(٣) ينشئهم المرة الأولى ثم يعيدهم المرة الثانية بعد الموت

(٤) ما يتحدث به وينقل من الكلام ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) أي الحديث الذي هو الكلام المتحدث به .

(٦) أظن أي أنه لا خير في كثرة الكلام .

(ب) السفر من غير زاد

(الوافر)

- ١ نهار مشرق وظلام ليل * ألحا بالبيض وبالسواد (١)
- ٢ هما هدماء عمير نوح * ولقمان (٢) وشداد وعاد (٣)
- ٣ في بكر بن حماد تعجب (٤) * لقوم سافروا من غير زاد
- ٤ تبت على فراشك مطمئنا (٥) * كآئك قد أمنت من المهدد (٦)
- ٥ في أسبحار من أروى الرواسي (٧) * وأوتدها مع السبع الشداد (٧)

(١) الإلحاح كالإلحاف ومعنى البيت أن تكرر الأيام بنهرها البيضاء وليلها السوداء هو سبب ما ذكرناه في البيت الذي يليه .

(٢) جمهور العلماء على أن لقمان كان حكيما وام يكن نبيا وعاش حتى أدرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم .

(٣) هو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وشداد ابن وهما بن قوم هود عليه السلام .

(٤) ساكن القلب غير قابل

(٥) انظر الصفحة ٦٤ رقم ٣

(٧) هي الجبال الثوابت الرواسي التي لا تبرح من مكانها لعظمتها

(٨) هذا الشطر أصله : « وأوتدها على السبع الشداد » وقد

أصلحها أحمد بن أبي سليمان داود الصواف عندما أنشده الشاعر

هذه الايات بالقبير وان (انظر الصفحة ٩٤ وما يليها)

(ج) تفضيل بعض الناس على بعض

(الطويل)

- (١) تبارك (٢) من ساس الامور بعلمه
- وذلك له أهل السموات والارض (٣)
- ٢ ومن قسم الارزاق بين عباده
- وفضل ببعض الناس فيها على بعض (٤)
- ٣ فمن ظن ان الحرص (٥) فيها يزيد
- فقولوه : يزاد في الطول والعرض (٥)

-
- (١) تعالى وتعاظم عن صفة المخارقين وصيغة التفاعل للمبالغة في ذلك اي تعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا ومنه قوله تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (الآية من سورة الفرقان) وقوله عز وجل : « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » (الآية ١ من سورة الملك)
 - (٢) انظر الصفحة ٢٩ رقم ٣
 - (٣) اي الملائكة وبنو آدم
 - (٤) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » (الآية ٧١ من سورة النحل) وإلى قوله عز وجل : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » (الآية ٢٢ من سورة الزخرف)
 - (٤) اي الرغبة في الحصول على حطام الدنيا بكل وسيلة وذلك مذموم شرعا بخلاف السعي والاجتهاد في الحصول على ما هو حلال فإنه مأمور به شرعا قال تعالى : « وأن لبس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى » (الآية ٣٩ و ٤٠ من سورة النجم)
 - (٥) اي طول الاشياء وعرضها ومعنى ذلك قلبه غير ما خلق الله بالزيادة في مقاديرها واشكالها وألوانها وخواصها التي تتميز بها عن بقية افراد نوعها

(د) ذكر الموت

(الطويل)

- ١ لقد جمحت (١) نفسي فصدت واعرضت
وقد مرقت (٢) نفسي فطال مروقتها
- ٢ فيأسفي من جنح ليل (٣) يقودها
وضوء نهار لا يزال يسوقها
- ٣ إلى مشهد (٤) لا بدلي من شهوده
ومن حرم للموت سوف أدوقها
- ٤ ستأكلها الديدان في باطن الثرى
ويذهب عنها طيها وخلقها (٥)
- ٥ مواطن للقصاص (٦) فيها ظالم (٧)
: ودى إلى اهل الحقوق حقوقها

(١) تغلبت علي وقد تبي إلى ركوب الهوى بحيث لم استطع ردها
يقال : فرس جموح وهو الذي يتعمى على راكبه حتى يغلبه
فيذهب به ولا يبتي .

(٢) خرجت من الدين بضلالة او بدعة وجاء في الاثر : « يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ومنه سميت الخواج مارقة
لخروجهم عن مذهب السنة والجماعة .

(٣) جنح الليل إقباله

(٤) محض وزنا ومعنى

(٥) ضرب من الطيب قال بعض الفقهاء : هو مائع فيه صفرة

(٦) الجزاء على الجريمة بحيث يفعل بالفاعل مثل ما فعل فيقتل
القاتل ويقطع ويجرح الجرح قال تعالى : « ولكم في القصاص
حياة » الآية ١٧٩ من سورة البقرة

(٧) ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذك منك .

- ٦ سحاب المنيا كل يوم مظلة (١)
- ٧ وللمفس حاجات (٢) تروح وتفقدى
فقد هطلت (٢) حولي ولاح بروقها
- ٨ تجهمت (٥) خماس بعد سبعين حجة (٦)
ولكن احاديث (٣) الزمان يعوقها
- ٩ وايدي المنيا كل يوم ولبنة
ودام غروب الشمس لي وطلوعها
- ١٠ يصبح (٨) اقواما على حين غفلة
وأتيتك في حين اليات طروقها (٩)

(١) مقبلة او قربية يقال : اظلم الشيء، إظلالا إذا اقبل عليك ودنا منك كأنه القى عليك ظله .

(٢) نزلت متتابعة عظيمة القطرات

(٣) رغبات

(٤) جمع احداثه وهى فى الاصل ما يتحدث به ثم جعل جمعا للحديث والحدوث وهو كون الشيء بعد ان لم يكن

(٥) استقبلت بوجه عبوس كريبه

(٦) عاما وفيه دلالة على ان الشاعر لما انشد هذه القصيدة كان بالغا من العمر خمسا وسبعين عاما .

(٧) الرشق ضد الفسق ومنه قوله تعالى : « اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » (الآية ٢٩ من سورة الانبياء)

(٨) يأتي صباحا يقال صبحته إذا آتته صباحا

(٩) المهجى، ليلا حين اليات وهو وقت إيقاع العدو بعدوه على حين غفلة .

(هـ) وقفة بالقبور

(البيط)

- ١ قف بالقبور فناد الهمامدين (١) بها
من اعظم بليت فيها واجساد
- ٢ قوم تقطعت الاسباب (٢) بينهم
من الوصال (٣) وصاروا تحت الطراد (٤)
- ٣ راحوا جميعا على الاقدام وابتكروا
فلن بروحوا ولن يغدو لهم غاد (٦)
- ٤ والله لو ردوا (٧) ولو نطقوا
إذا قالوا : التقى (٨) من افضل الزاد (٩)

(١) الاموات يقال : كاد يهد من الجوع فهو همد وحمد وهميد

اي ميت

(٢) جمع سب وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره واصله الحبل يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى امر من الامور .

(٣) الوصل والمودات

(٤) جمع طود وهو الحبل العظيم ويجمع كذلك على طودة

(٥) اخذوا باكورة الشيء اي اوله وفي حديث الجمعة : « من بكر وابتكر ... » اي اسرع قبل الاذان وادرك الخطبة من اولها

(٦) اي اقرضوا بحيث اقطع ذهابهم وإيابهم .

(٧) اي لو ردوا إلى الحياة بعد موتهم

(٨) التقى والتقوى هي في عرف الشرع وقاية الانسان نفسه عما

يضره في الآخرة وهي تلخص في اجتناب المنهيات وامثال المأمورات

(٩) فيه إشارة إلى قوله تعالى : « وتزودوا فإن خير زاد التقوى »

الآية ١٩٦ من سورة البقرة

- ٥ فبرز (١) القوم وامتدت عاكرهم
كما يوافوا (٢) لميقات وميعاد (٣)
٢ ما بالقلوب حياة بعد غفلتها
والله سبحانه منها بمرصاد (٤)
٧ أين البقاء وهذا الموت يطلبنا
هيئات هيئات (٥) يا بكر بن حماد
٨ بينا (٦) نرى المرء في لهوو في لعب
حتى نراه على نعش وأعواد (٧)
٩ هذا يباكر دنياه منقصة (٨)
فيها حزازات (٩) أحشاء وأكباد

(١) فاق القوم نظرا، هم مأخوذ من قولك : برز القرس تبريزا إذا سق الحبل في الحلية .

(٢) وافا يوافيه موافاة اتاه .

(٣) شبه الشاعر كثرة العاكر حين استعراضها بكثرتها حين اجتماعها في ميقات الحج أو ميعاد البعث والنشور

(٤) بطريق الانتظار والارتقاب فلا يخفى عليه شيء من أفعال العباد ولا تقوته قال تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » (الآية ١٤ من سورة الفجر)

(٥) اسم فعل بمعنى بعد وتكراره للتوكيد إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا : إن الموت جاد في طلبه ولا تمكن النجاة منه بحال ومثله قوله تعالى : « هيئات هيئات لما توعدون » (الآية ٢٦ من سورة المؤمنون)

(٦) بين أوقات ... يقال بينا وبينما فيعوض بالالف أو بما عن كلمة أوقات المحذوفة

(٨) تشبيه على أن الموت ينزل بغتة

(٩) مكدره قال الشاعر :

لا أرى الموت يسق الموت شيئا * نقص الموت ذا الغنى والفقيرا
(٩) أو جاع في القلب من غيظ ونحوه .

- ١٠ وكلنا واقف منها على سفر (١)
وكلنا ظاعن (٢) يحدو به الحادي (٣)
١١ في كل يوم نرى نعشا نشيعة (٤)
فرائح فارق الاحباب او غاد (٥)
١٢ الموت يهدم ما نبه من بدخ (٦)
فما انتظارك (٧) يا بكر بن حماد

(١) أي كلنا في حال استعداد للارتحال والانتقال من الدنيا إلى الآخرة
(٢) الظعن الارتحال والسير يقال : ظعنوا عن ديارهم ومنه قوله
تعالى « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم » (الآية ٨٠ من سورة الحل)
(٣) الحد وهو الحث على السير بالعناء يفعل ذلك من يسوق الابل
في الغالب والمراد به هنا الاشارة التي تشد حدل تشيع الجنازة
كقراءة البردة ونحوها في عصرنا هذا .

(٤) يقال شيعه عند رحيله إذا خرج معه ليودعه .
(٥) الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير في أي وقت
كان من ليل او نهار .

(٦) كل ما ارتفع وعظم شأنه يقال : بدخ الجبل إذا طال فهو بادخ
(٧) الانتظار هو الارتقاب : إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا :
لماذا هذا الانتظار ؟ اما كان الواجب عليك والائيق بك ان
تترودي للدار الآخرة وقد قال في عجز البيت الرابع من عين
القصيدة : « التقى من افضل الزاد » (انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩)

(٥) باب الاعتذار

(١) الاعتذار إلى أبي حاتم الرستمي (١)

قال معتذرا إلى أبي حاتم الرستمي بعد أن رجع من العراق
وكان قد أوقف في الفتنة (٢)

(الطويل)

- ١ ومؤنة لي بالعراق تركتها
- وغيث شبابي في الغصون خبير (٣)
- ٢ فقالت كما قال النواصي (٤) قبلها
- (عزيز علينا إن نراك تسير (٥))

(١) هو الامام ابو حاتم يوسف بن ابي اليقظان محمد الرستمي
سادس الائمة الرستميين تولى إمامة تاهرت فيما بين ٢٧١
و ٢٩٤ هـ (٨٩٤ - ٩٠٦ م)

(٢) بعد ان مضى عام من يوم تولية ابي حاتم على تاهرت خرج
عليه عمه ابو مقوب بن أفلح وكان قد اجتمع حوله طائفة من
اهل تاهرت فأبعدهم ابو حاتم عنها لكنهم عادوا وافتجوها عليه
واناروا بها الفتنة واتهم الشاعر بالمشاركة فيها فلذلك قال هذه
الايات معتذرا لابي حاتم بعد ان سكن الثوار ورجع الامام
إلى عاصمة ملكه .

(٣) جميل من النضرة التي هي الحسن والروثق
(٤) هو ابو نواس الحسن بن هانئ الحكيم أعظم شعراء العصر
العباس الذي امتاز بقصائده الحمريات ومقطعاته المجونيات وهو
الذي سمي نفسه في شعرة النواصي وكانت وفاته ببغداد عام ١٩٩ هـ
(٨١٥ م)

(٥) هذا عجز بيت من قصيدة لابي نواس في مدح الحبيب أمير
مصر وصدر البيت : « تقول التي من بينها خف محلي » عزيز . الخ

- ٣ فقلت جفاني (١) يوسف بن محمد (٢)
فطال علي الليل وهو قصير
- ٤ أباحاتم ما كان (٢) ما كان (٢) بغضة (٣)
ولكن انت بعد الامور امور
- ٥ فأكرهني قوم (٥) خشيت عقابهم
فداريتهم (٦) والدائرات تدور (٧)
- ٦ وأكرم عفو (٨) يؤثر الناس امرة
إذا ما عفا الانسان وهو قدير (٩)

(١) الجفاء اصله من جفاء السيل وهو ما تقاه السيل وقد يكون الجفاء مع بعض ومعنى ذلك انه اعرض عني او طردني لانه ياتي بالمشاركة في الفتنة ضده .

(٢) اسم الامام ابي حاتم واسم ابيه محمد وكنيته ابو اليقظان
(٣) ما الاولى موصولة وما الثانية نافية ومعنى ذلك ان ما حدث ووقع في الفتنة لم يكن ناشئاً عن بغض لك
(٤) هي البغض الشديد

(٥) هم الطائفة من اهل تاهرت التي التفت حول الامام يعقوب ابن افلح حين خرج على ابن اخيه ابي حاتم .

(٦) لا طفتهم ولا يتهم وخاتمتهم يقال : « دارهم ما دمت في دارهم » فالاول فعل امر من دارى والثاني هو المنزل المعد للسكنى وهذا من الجناس المستوفي .

(٧) أي تنزل بهم النواكب والدواهي التي تهلكهم
(٨) العفو ترك المؤاخذة بالذنب مع الصفح عنه قال تعالى « وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تسوا الفضل بينكم » (الآية ٢٣٧ من سورة البقرة)

(٩) معنى ذلك ان احسن العفو يفضله الناس ويستحسنونه هو ما كان حال القدرة على الانتقام من الخصم وفي المثل : « المقدرة تذهب الحفيظة »

(ب) رد الملوك إلى محل قرارهم

وقال لما مثل بين يدي الامام ابي حاتم حين دخل تاهرت
بعد ان حلي عنها :

(الكامل)

- ١ ماذا يدبر ربنا في امرة (١)
- سبحانه (٢) في ارضه وسمائه
- ٢ رد الملوك إلى محل قرارهم (٣)
- مستبشرين (٤) بفضله وعطائه
- ٣ فتبارك (٥) الله اللطيف (٦) بصنعه (٧)
- ما اغفل الثقيلين (٨) عن نعمائه (٩)

-
- (١) تدبير الامر فعله عن فكر وروية اي يعتنى به وينظمه
 - (٢) معناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه إذ فيه معنى التعجب من الفعل الذي هو تدبير الامر ومعنى التعظيم بكمال قدرته في الارض والسماء
 - (٣) محل ثبوتهم وسكناهم بعد جلائهم عنه وذلك هو داعى التعجب والتعظيم
 - (٤) فرحين مسرورين برجوعهم إلى محل قرارهم « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (الآية ٤ من سورة الجمعة)
 - (٥) انظر الصفحة ٧٧ رقم ١
 - (٦) البار بعباده المحسن إليهم وكذا العالم بخفايا الامور ودقائقها وهو من الاسماء الحسنی
 - (٧) بعمله الذي اخرجه من العدم إلى الوجود
 - (٨) الانس والجن واصله النفيس من الشيء وانفس ما على وجه الارض الانس والجن
 - (٩) اليد البيضاء الصالحة ويقال لها النعمة ايضا والجمع انعم

- ٤ رقم السماء بلا عماد (١) بين (٢)
والبحر امك (٣) على ارجائه (٤)
٥ لولاه فاض (٥) على العباد بموجه
وعلى الجبال الراسيات (٦) بعائمه
٦ اخذ البلاد بسيفه (٧) فاستلمت (٨)
وبعدله (٩) وفضلته (١٠) وسخائه (١١)

(١١) جمع عمود وهو ما يسند به ويجمع على عمد بفتح الميم
وضمها كذلك .

(٢) ظاهر بحيث تمكن رؤيته بالعين
(٣) قبضه

(٤) جمع رجا ورجاء وهي الناحية من الشر ، واصطفا الناحية من البر
(٥) كثر حتى سال من ضفاه

(٦) الراسيات كالرواسي (انظر الصفحة ٧٦ رقم ٧)

(٧) اي استولى عليها بالقوة والغلبة و الظفر يريد ان الامام ابا
حاتم اصبر على عمه اي يعقوب بن اقلح الذي ثار عليه وأوقع
الفتنة بتاهرت فاسترد منه البلاد بالسيف

(٨) اتقادت وأذعنت وطاعت له

(٩) العدل خلاف الجور والظلم وهو في الاصل القصد في الامور
اي تمكين ذوي الحقوق من حقوقهم المغتصبه والضرب على يد
المتعدين عليهم .

(١٠) حوده واحسانه حيث انه عفا عن كل من خرج عن طاعته
وشارك في الفتنة ضده فلم يؤاخذه بذلك

(١١) الجود والكرم في الفعل يقال : سخيت نفسي وبنقتي عن
الشيء اي تركته ولم تنزعني فيه نفسي

(٦) باب الرثاء

(١) رثا ابنه عبد الرحمن

قال يرثي ولده عبد الرحمن بعد قتله (١)

(الوافر)

- ١ بكيت على الاحبة إذ تولوا (٢)
- ٢ فيا نسلي (٣) بقاؤك كان ذخرا (٤)
- ٣ كفى حزنا بأنني منك خلو (٥)
- ٤ ولم أك آيا (٦) فيئت لما

رميت التراب فوقك من يديا (٧)

(١) تقدم في الصفحة ٥٢ ان الشاعر لما كان عائدا من إفريقية إلى مقط رأسه تاهرت مصحوبا بولده عبد الرحمن تعرض لهما لصوص في الطريق بقلعة ابن حمة فجرحوا وتلوا ولده عام ٢٩٥ هـ (٢٠٧ م)

(٢) أدبروا وتركوني

(٣) ولدي

(٤) ما بعد لوقت الحاجة إليه

(٥) ليس معي أحد من القرابة القريبة فأنا مفرد ووحيد

(٦) قانطا منقطع الأمل

(٧) دفنتك وواريتك التراب بنفسي بعد ان قتلك للصوص بمحضر ومشهد مني من دون شفقة ولا رحمة مع ما انا عليه من الهرم وضعف

- ٥ فليت الخلق إذ خلقوا اطاعوا (١)
وليتك لم تك يا بكر شيا
٦ سر بأشهر تمضي سراعا
وتطوي في لياليهن طبا (٢)
٧ فلا تفرح بدنيا ليس تبقى
ولا تأسف (٣) عليها يا بنيا
٨ قد قطع البقاء (٤) غروب شمس
ومطامعها على يا اخيا
٩ وليس لهم يجلوه (٥) نهار
تدور له القراقد (٦) والنريا (٧)

(١) المفعول به محذوف تقديره خالقهم بالامثال لاء وامره والاجتناب
لواحيه .

(٢) اي تموت بسرعة يقال : طوي فلان وهو منشور إذا بقي
له ذكر حسن واثر جميل بعد موته

(٣) لا تحزن وتلهف وتغضب عليه

(٤) المراد به الدهر الذي تكرر ايامه بغروب الشمس وطلوعها فيه
(٥) يكشفه

(٦) اسم نجمين قريين من القطب الشمالي احدهما اظهر من
الآخر يهتدى به واستعمل الشاعر هنا الجمع بدلا من المثني لضرورة
الشعر والافهما فرقدان لا اكثر

(٧) مجموعة كواكب في عنق الثور تشبه بها الجموع في حسن نظامها
وتناسب افرادها وتلازم المجتمعين منها حتى كأنهم لا يتفارقون
وسميت بهذا الاسم لان مطرها عنه تكور الشروة

(ب) رثاء ابنه عبد الرحمن أيضا

وقال يرثي ولده عبد الرحمن أيضا :

(الطويل)

- ١ وهون (١) و جدي (٢) أنتي بك لاحق
- وان بقائي في الحياة قليل (٣)
- ٢ وان ليس يبقى للحبيب (٤) حيه
- وليس يباق للخيل (٥) خليل
- ٣ ولو ان طول الحزن مما (٦) برده
- للأزمني حزن عليه طويل

(١) خفف يقال : هون عليك اي خفف عليك ولا تبالي بما جرى

(٢) حزني

(٣) لم يعيش الشاعر بعد قتل ولده إلا سنة أو ما يقرب منها أو يزيد

عنها بقليل حيث ان ولده قتل عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧م) وهو توفي عام

٢٩٦ هـ (٩٠٩م) بعد ان عمر ستا وتسعين عاما

(٤) هو المحب المحبوب معا وجمعه اجاء

(٥) هو الصديق المخلص وجمعه اخلاء

(٦) من تبعية ومعنى ذلك لو ان طول الحزن من الامور التي

ترد ولذي المقتول إلى الحياة لما كان الحزن يفارقني مدة طويلة

لكن هبهات هبهات ان يرد من مات فالواجب إذا الصبر والتسلي

بما يذهب الحزن إذ الجزع لا يفيد شيئاً في مثل هذا .

(ج) رثاء تاهرت بعد تخريبها

وقال يرثي مدينة تاهرت بعد تخريبها : (١)
(البسيط)

- ١ زرنا منازل (٢) قوم لم يزورونا
إننا لفي غفلة عما يقاسونا (٣)
- ٢ لو ينطقون لقالوا: الزاد (٤) ويحكم (٥)
حل الرحيل (٦) فما يرجو المقيمونا
- ٣ الموت أجحف (٧) بالدنيا فخر بها
وفعلنا فعل قوم لا يموتونا (٨)
- ٤ فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم
فالحاملون (٩) لعرش الله باكونا
- ٥ ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها
لو كان جمع فيها كنز قارونا (١٠)

(١) قد خرب العبيدون تاهرت حين استولوا عليها عام ٢٩٦ هـ
(١٠٩٩م) وفي هذه السنة نفسها مات الشاعر بعد ان شاهد خراب
مسقط رأسه التي عاد إليها منذ مدة قليلة .

- (٢) ديارهم التي صارت خرابا وقبورا لأجسامهم المواراة فيها
- (٣) يكابدون من الآلام ويعالجون من الشدائد
- (٤) المراد به اعمال البر كلها (انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩)
- (٥) كلمة توجع وترحم
- (٦) المراد به السفر الطويل أي الانتقال إلى الدار الآخرة
- (٧) اهلك واستأصل اهل الدنيا
- (٨) أي اننا نفعل فعل من يرجو الخلود كأنه لا يموت ابدا
- (٩) هم الملائكة الموكلون بحمل العرش
- (١٠) اسم رجل من بني إسرائيل يضرب به المثل في الغنى ووفرة
المال وقد ورد ذكره في القرآن قال تعالى « إن قارون كان من قوم
موسى قبئى عليهم) الآية ٧٦ من سورة القصص

(د) رثاء دعبل وابن خصيب

وقال يرثي (١) الشاعر دعبلا (٢) وأحمد بن خصيب (٣) والي مصر

(الكامل)

١ الموت غادر (٤) دعبلا بزويلة (٥)

وبأرض برقة (٦) أحمد بن خصيب

(١) وقفنا على هذا البيت منفردا فجعلناه في باب الرثاء إذ مضمونه

موت دعبل الشاعر وابن خصيب والي مصر .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي والي مصر معدوح أبي

نواس ومن جملة ما قال فيه هذا البيت :

إذالم تزر أرض الخصيب ركابنا * فأبي فتى بعد الخصيب نزور

(٤) ترك وأبقى

(٥) اسم مدينة في وسط الصحراء، تسمى زويلة بنى الخطاب وهي

اول حد بلاد السودان قيل إن دعبلا هرب إليها حين غضب عليه،

الخليفة المعتصم العباسي وعزم على قتله لهجائه إياه فتوفي بها وليس

المراد بها زويلة المهديّة (إفريقية) التي يقول عنها الادريسي

« والمهديّة مدينتان : إحداهما مدينة المهديّة والثانية مدينة زويلة »

(٦) هي الصحراء الشاسعة الاطراف الواقعة بين طرابلس الغرب

ومصر وهي اليوم قسم من اقسام مملكة ليبيا وقاعدتها ابن غازي

على ضفة البحر الابيض المتوسط .

(٥) رثاء الشاعر نفسه

وقال يرثي نفسه قبل وفاته وقد دخل عليه بعض احبابه
فلم يستطع القيام :

(الرجز)

٢ احبو (١) إلى الموت كما يحبو الجمل

قد جاءني ما ليس لي فيه حيل (٢)

(١) الجوهو الرحف على اليدين والرجلين كما يفعل الصبيان
حين يشرعون في المشي وكما يفعل الجمل وغيره من الدواب
ذوات الأربعة

(٢) جمع حيلة وهي القدرة على التصرف في الأشغال وقيل هي
الحذق وجودة النظر ومعنى البيت اني ادنو إلى الموت بخطي سريعة
حيث اني صرت في حالة لا استطيع معها دفعه بحال من الاحوال
لهرمي وضعفي وعجزني على التصرف حتى في اعضائي

وفي الختام نقول : إلى هنا قد انتهى ما امكن جمعه بحول الله
- من شعر ابي عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي مع تبويبه وترتيبه
وشرحه والتعليق عليه - ونسأل الله العظيم ان يكون عملنا هذا
خالصا لوجهه الكريم إنه وحده الهادي إلى صراط مستقيم والحمد
للذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .



* القسم الخامس *

الفهارس

*) للأسماء العلمية الواردة في شعر بكر بن حماد والقوافي
والمصادر والمراجع *)

الاشخاص

ط	ا
٧٣ الطيار (جعفر)	٦٦ ابن حطان (عمران)
ع	٨٨ ابن حماد (بكر) ٨٢٠ ٨١٧٦
٧٦ عباد	٩١ ابن خصيب (احمد)
٧٣ علي	٧١ ابن سفيان (احمد)
٦٦ عمران ابن حطان	٦٣ ابن عمران (موسى)
ف	٨٤ ابن محمد (يوسف)
٧٢ فاطم	٦٩ ابن مروان
ق	٦٢ ابن ملجم (عبد الرحمن)
٩٠ قارون	٨٤ ابو حاتم (يوسف بن محمد)
ل	٩١ احمد بن خصيب
٧٦ لقمان	٧١ احمد (بن سفيان)
م	٧٢ احمد (بن القاسم)
٧٢ محمد (رسول الله)	٦٩ اشناس
٦٣ موسى (ابن عمران)	ب
ن	٨٨ بكر بن حماد ٨٢٠ ٨١٠ ٧٦
٨٣ النواصي (ابونواس)	ج
٧٦ نوح	٧٣ جعفر (الطيار)
هـ	ح
٦٣ هارون	٧٠ حبيب (ابو تمام)
و	د
٦٩ وصبف	٩١ دعبل
ي	ش
٨٤ يوسف بن محمد (ابو حاتم)	٧٦ شداد

(٢) القبائل

٦٧	ع	عرب	٦٧	ب	بنو العباس
			٧٢		بنو القاسم
٦٤	م	مراد		ث	
٧٤		مغيلة	٦٥		ثمود
	ن			ج	
٧٤		نفضلة	٧٤		جراوة (قبيلة)
				ز	
			٧٤		زواغة

(٣) الأماكن

٦٥	ح	الحجر	٩١	ب	برقة
				ت	
٩١	ز	زويلة (بني الخطاب)	٦١		ناهرن
	ع			ث	
٨٣		العراق	٧٠		نيسر
				ج	
			٧٤		جراوة (مدينة)

(٤) التوافي

٧٢	م	القاسم	٨٥	ء	سماءه
				ب	غروب
٦٢	ن	أركاننا	٦٧		خصب
٩٠		يقاسونا	٩١	ت	ناهرت
	ي		٦١	د	أجاد
٨٧		عليا			أحمدا
			٨٠		السواد
			٧٦		سعيد
			٧٥	ر	نضير
			٨٢	ض	الأرض
			٧٧	ق	مروقها
			٧٨	ل	دعبل
			٧٠		المتهلل
			٧٤		قليل
			٨١		جيل
			٩٢		

(٥) المصادر

- الأزهار الرياضية لسليمان البارونى ق ٢ مصر بلا تاريخ
الإغاثى لآبى الفرج الاصفهانى ج ٢٠ بيروت ١٩٥٩
البيان المغرب لابن عذارى ج ١ بيروت بلا تاريخ
تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجلالى ج ١ الجزائر ١٩٥٤
تاريخ الجزائر فى القديم والحديث لمبارك الهلالى ج ٢ بيروت ١٩٦٣
خزانة الأديب لعبد القادر البغدادى ج ٣ بولاق ١٢٥٩
رياض النفوس لآبى بكر المالكي ج ١ القاهرة ١٩٥٨
شرح على الفية ابن مالك للمكودى ج ١ مصر ١٣٠٥ هـ
ظهر الاسلام لاحمد أمين ج ١ القاهرة ١٩٤٦
العمدة لابن رشيق القاهرة بلا تاريخ
مجموع المتخبات العربية للفيف من الأساتذة الجزائر ١٩٤٨
معالم الأيمان فى معرفة أهل القيروان للدباغ تونس ١٢٢٠
الممالك والممالك للبكري (قسم المغرب) باريس ١٩١١
المتخب المدرسى من الادب التونسى لعبد الوهاب القاهرة ١٩٤٤
نظم الدر والعقبا فى ذكر شرف بنى زيان للتنسي (مخطوط
مكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب بتلمسان)



(٦) المراجع

(١) المراجع العربية

- الأبحاث الإسلامية لمحمد المرير
نعية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى ابن خلدون الجزائر ١٩٠١
البيان والتبيين للجاحظ
القاهرة ١٩٣٢
تاريخ الأدب العربي للزيات
القاهرة بلا تاريخ
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (معرب)
مصر ١٩٤١
تفسير القرآن لابي السعود
مصر ١٩٢٨
تفسير الكشاف للزمخشري
مصر ١٢٥٤ هـ
جذوة المقتبس للحميدي
القاهرة بلا تاريخ
شرح الباجوري على البردة
مصر ١٩٢٨
ضحى الإسلام لآحمد أمين ج ١
القاهرة ١٩٠٦
فجر الإسلام لآحمد أمين
مصر بلا تاريخ
كتاب الجزائر لتوفيق المدني
القاهرة ١٩٦٣
كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون ج ٧
بولاقي ١٣٤٨
متن الأربعين النووية بشرح الشرقاوي
الجزائر ١٩٥٠
محاضرات تاريخ الامم الإسلامية للخضري ج ١ و ٢
مصر بلا تاريخ
مختار الصحاح للجوهري
مصر ١٣٤٣
المصباح المنير للفيومي
القاهرة ١٩٢٣
المنجد للاب معلوف اليسوعي
بيروت ١٩٣١
نفع الطيب لآحمد المقرري ج ١
مصر ١٣٠٢
نزهة المشتاق للادريسي (قسم شمال إفريقيا)
الجزائر ٩٥٧
هداية الباري في ترتيب احاديث البخاري
مصر ١٩٥٣
الوسيط في الادب العربي للاسكندري وعاني
مصر ١٩٢٧
وصف المغرب وأورفي : نشر حاج صدوق
الجزائر ١٩٤٩

(ب) المراجع الفرنسية :

L'ALGERIE : PASSE ET PRESENT
par Lacoste, Nouchi et Prément Paris (2^e)

CLASSE DES SAVANTS DE L'IFRIQUIA
par Abou l'Arabe et Al Hâsni (Traduction
Bencheneb) Alger 1920.

HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD
par André Julien Paris.

HISTOIRE DE L'ALGERIE
par Gsell Marçais et Yver Paris.

HISTOIRE DE L'ALGERIE
Publiée sous la direction de Mailleseaux
Paris (1^{er})

LE PASSE DE L'AFRIQUE DU NORD
par E.F. Gautiers Paris (6^e)

LES VILLES MUSULMANES DE L'AFRIQUE DU NORD
par Letourneau Alger 1957

REVUE "ICI ALGER" N° 18 NOVEMBRE 1953
(Article sur Sedrata par Marguerite Von
Berchem).



الفهرس العام

الصفحة	
٣	الاهداء
٥	المقدمة
٧	القسم الأول :
٩	حال المغرب العربي أثناء القرن الثالث الهجري
١٣	خريطة المغرب العربي « « « «
١٥	القسم الثاني
١٧	تأسيس تاهرت الرستمية
٢٧	أحوال تاهرت :
٢٧	(١) الحالة السياسية
٣٠	(٢) « الاقتصادية
٣٢	(٣) « الاجتماعية
٣٤	حضارة تاهرت :
٣٥	(١) الفنون
٣٦	(٢) العلوم
٣٨	(٣) الآداب
٤١	القسم الثالث
٤٣	بكر بن حماد التاهرتي
٤٣	(١) حياته :
٤٣	(أ) نسبه وولادته ونشأته
٤٤	(ب) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق
٤٥	(ج) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد

٤٧	(٥) عودته إلى المغرب وإقامته بالقبير وان
٥٠	(هـ) عودته إلى تاهرت ووفاته بها
٥٢	١٢ آتساره :
٥٢	(أ) مكاتته العلمية ومذهبه
٥٣	(ب) مكاتته الأدبية وشعره
٥٩	القسم الرابع :
٥٩	شعره : و شرحه والتعليق عليه
٦١	(١) باب الوصف
٦١	وصف جو تاهرت شتاء
٦٢	(٢) باب الهجاء :
٦٢	(أ) هجو عمران بن حطان الشاعر
٦٧	(ب) « الخليفة المعتصم العباسي
٧٠	(ج) تحريض المعتصم على دعبل
٧١	(٢) باب المدح :
٧١	(أ) مدح احمد بن سفيان
٧٢	(ب) « « بن القاسم
٧٤	(ج) « أبي العيش
٧٥	(٤) باب الزهد والوعظ :
٧٥	(أ) الخير في الدنيا قليل
٧٦	(ب) السفر من غير زاد
٧٧	(ج) تفضيل بعض الناس على بعض
٧٨	(د) ذكر الموت
٨٠	(هـ) وقفة بالقبور

١٣	(٥) باب الاعتذار
١٣	(١) الاعتذار لابي حاتم الرستمي
١٥	(ب) رد الملوك إلى محل قرارهم
١٧	(٦) باب السرثاء :
١٧	(١) رثاء ابنه عبد الرحمن
١٧	(ب) « « « « أيضا
١٩	(ج) « تاهرت بعد تخريبها
٢٠	(د) « دعبل وابن خصيب
٩١	(هـ) « الشاعر نفسه
٩٢	
٩٣	القسم الخامس
٩٣	الفهارس
٩٥	(١) الأشخاص
٩٦	(٢) القبائل
٩٦	(٣) الأماكن
٩٧	(٤) القوافي
٩٨	(٥) المصادر
٩٩	(٦) المراجع
٩٩	(١) العربية
١٠٠	(ب) الفرنسية
١٠١	الفهرس العام



كتب للمؤلف

(١) المطبوع منها :

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

يطلب من المؤلف ومن اشهر المكاتب الجزائرية

(٢) ما سيطلع تدريجيا بحول الله :

(١) إرشاد الحائر

إلى آثار ادباء الجزائر

أو

الأدب العربي الجزائري

عبر النصوص

في ثلاثة اجزاء :

الجزء الاول : من الفتح العربي الى انقراض دولة الموحدين

» الثاني من قيام دولة بني عبد الواد إلى انقراض دولة بني زيان

» الثالث : من استيلاء الأتراك على البلاد إلى الاستقلال

(٢) المورث

لمشكل الممثل

أو

شرح الأرجوزة القطرية نظما ونشرا

(٢) جولات

في ربوع حاضرة تلمسان

استدراك

(١) في آخر السطر : ١٦ من الصفحة ٣٤ فاتنا الرقم ٣ ومضمونه هكذا : إن المستشرق البلوئي زمقرر وسكي قد عثر بوادي ميزاب (جنوب الجزائر) على نسخة مخطوطة من كتاب «سيرة الأئمة واخبارهم» لأبي زكرياء الورفلاني لكن واقفاه الأجل قبل نشرها كما أن المستشرقين الفرنسيين دالي ولوتورنو قد أعد الكتاب للطبع سنة ١٩٦٢ مع ترجمته الفرنسية .

(٢) وفي السطر : ٥ من الصفحة ٤٩ عند كلمة انتهى فاتنا رقم مضمونه : إن حديث مسدد بن مسرهد الأثدي المختلف فيه رواه الامام مسلم في كتاب الزكاة وفي كتاب العلم أيضا مع خلاف يسير بين الروائين .

(٣) وفي السطر : ٥ من الصفحة ٧٦ سقط أثناء الطبع شرح الكلمة رقم ٤ وهو : التعجب هنا هو ما يكرهه الانسان ومعناه الانكار والذم له فهو انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه

ملاحظة

إننا لا ثبت في جدول الخطا والصواب بعض الغلطات الحفيفة كسقوط حرفي الهاء والميم المشار بهما إلى التاريخ الهجري أو الميلادي وكسقوط بعض العلامات كالقوسين أو احدهما الخ لان ذلك مما لا يخفى على القاريء الفطين .

« جدول الخطا والصواب »

الصواب	الخطا	س	ص
ملوية	ماية	٥	١٠
الصبا	الصفاء	١٢	٢٥
تضوع	تفوح	١٥	»
منهما	منها	»	»
نسيم	سيم	»	»
مراك	مرف	١٧	»
إليه	إليها	٢١	٢٦
الكلامية	الحلامية	١	٣٠
٢٦٢	٣٦٢	٢٠	٣٢
مكري	منكوري	١٢	٣٤
عنها	عندها	١٥	٣٥
عبد القادر بن محيي الدين	عبد القادر محيي الدين	١٩	»
النصاري	النصار	٤	٣٧
المعتصم (١)	المعتصم	١	٤٦
عنها	عليها	٣	٤٧
١	٢	٩	»
المدى	المدى	٢٤	٤٩
لاهلها	لاهلها	٢٥	»
الردى	الردى	»	»
النبا	النبا	٢٠	٥٠
ابن	بن	١٦	٥١

الصواب	الخطأ	س	ص
حمة (٢)	حمة	٢	٥٢
أهل	هل	١١	»
روى	روي	٢٢	»
عنه	عن	»	»
تخلو	تخلوا	١٨	٥٤
العهد	مهد	١٩	»
لحا لهم	لح لهم	١٧	٥٥
الشاعر (١)	الشاعر	٣	٦٢
وإيماننا	وإماننا	٩	٦٢
حطانا	حطان	٤	٦٦
وقاض	وقاض	٦	٦٧
١	١٠٢	١٨	»
١٣٢	١٣٣	١١	٦٨
الداخل	الدخل	١٩	٧٠
المتهدا (٦)	المهندا	٨	٧١
ابن الحسن البيط	ابن السبط	٢٤	٧٢
أسس	أس	١٣	٧٤
تبق	تق	١٥	»
وينقص	ينقص	٩	٧٥
تبارك (١)	تبارك (٢)	٣	٧٧
ساس (٢)	ساس	»	»
تؤدى	تودى	١٢	٧٨

الصواب

الخطا

	ص	س		ص
يقطع القاطع	٧٨	٢٣	يقطع	٧٨
احدونه	٧٩	١٥	احده	٧٩
يسبق	٨١	٢٦	يتق	٨١
بعد	٨٣	١٣	لعد	٨٣
قيها	"	١٦	فها	"
العباسي	"	٢١	العباس	"
مصر	"	٢٥	مر	"
بعض	٨٤	١٠	بعض	٨٤
وأنك	٨٧	١٠	ونك	٨٧
قلعة	"	١٥	قلعة	"
قتلوه	"	"	تلوا	"
وواريتك	"	٢٢	ووريتك	"
تطوي	٨٨	٤	تطوي	٨٨
الآية	٩٠	٢٧	لآية	٩٠
٦٨	٩٦	٣	٦١	٩٦
٧١	٩٧	١١		٩٧

